# الباب الأول
# الأنموذج

قسم هذا الكتاب، كما أشرنا في المقدمة إلى ثلاثة أبواب متساوية تقريباً: الأنموذج، والمعنى، والذاكرة. يضع الأول منها الترجمة في سياق اللغويات التطبيقية ـ زاعماً أن أفضل خدمة للترجمة ودراستها تكمن في بناء نماذج لعملية القيام بالترجمة ـ ويهيئ مخطط أنموذج مبسط لتلك العملية.

ونتقصى في الفصل الأول طبيعة الترجمة وصفات المترجم، ونقترح فيه بعض المناهج لوصف الترجمة وشرحها بوصفها عملية ونتاجاً، ونقوم ببعض التعليقات العامة حول أسلوب علمي واستخدام النماذج والقياسات بوصفها وسائل استكشافية في تطور النظرية وتبلورها. وأخيراً، نعرض في الفصل الأول أيضاً عدة مبادئ لنظرية ترجمة مناسبة، وبعض المقتضيات والمعايير التي يقوم ما تبقى من الكتاب بتوضيحها واختبارها.

ويمثل الفصل الثاني محاولة أولية لبناء أنموذج بسيط لعملية القيام

بالترجمة. إننا ندنو من هذه المهمة من خلال تهيئة أنموذج يعتمد على بصائر ستُعرض بطريقة أكثر تفصيلاً في الفصول اللاحقة، أي: المعنى، واللغة بوصفها نظام خيارات للتعبير عن المعنى، والنصية والخطاب، والأحداث الكلامية، وأنطقة التنوع الأسلوبي في الخطاب، ومعالجة النص ومعالجة المعلومات الإنسانية.

ويجمع الأنموذج المتكامل الذي نعرضه معرفة المترجم ومهاراته ـ وتحديد تلك المهارات التي تشكل مقدمة للعملية ـ في نظام متعدد المراحل ومتعدد الاتجاهات، ثم نشرحه ونظهر مقدرته، على تنفيذ ترجمة قصيدة من الفرنسية إلى الإنجليزية في نهاية المطاف.

وبشكل عام، يمكن اعتبار الباب الأول أنه يناقش مجموعتين من المواضيع ترسي كل منهما الأسس لما سيأتي في البابين الثاني والثالث، أي: وضع نظرية الترجمة ضمن نظرية لغويات تطبيقية واسعة التعريف نسبياً، ونمذجة العملية التي نقول أنها ينبغي أن تشكل الأساس لنظرية ترجمة لغوية تطبيقية.

## الفصل الأول

# وجهات نظر في الترجمة

## Perspectives on translation

هذا الكتاب مهتم بالترجمة، وبتوّجه جديد مقترح في دراسة الترجمة على وجه الخصوص. سنرسي في هذا الفصل الأسس لما سيأتي تفصيله من خلال طرح ثلاثة أسئلة نعتقد أنها تكمن وراء أية محاولة لفهم ظاهرة الترجمة، إن كان ذلك هدفنا، ولتحسين عملنا كمترجمين أو مدربين لآخرين في المهمة نفسها.

إن الأسئلة الثلاثة الرئيسية التي تشكل الفقرات الثلاث لهذا الفصل وتتكرر بأقنعة مختلفة خلال الكتاب هي:

(١) ما هي الترجمة؟

(٢) من هو المترجم؟

(٣) ما هي نظرية الترجمة؟

سنكتشف قريباً أن هذه الأسئلة مفعمة بالغموض وأن الإجابة عنها، بعيدة كل البعد عن أن تكون مرضية، ولا غرابة في ذلك.

وبما أنه يمكن تتبع دليل الترجمة الموثق لألفي عام مضت على أقل تقدير، وأن التواصل العالمي اليوم يعتمد عليها اعتماداً أساسياً وقوياً، فإن سوء فهم ظاهرة متسعة للغاية زماناً ومكاناً كالترجمة أمرٌ «متناقض» بالتأكيد. ويبدو أن محاولات شرحها قد تعرقلت أو توقفت عند مرحلة الحكاية حولها التي تمثل مرحلة قبل العلمية، أي: تلك التي وصلتها العلوم الحية في نهاية القرن الثامن عشر كما حصل في دراسة التاريخ الطبيعي[1].

إن تطور دراسة الترجمة، من تلك النقطة، يتباين تبايناً قوياً مع تطور العلوم الحية. ففي حالة هذه الأخيرة، أدى الوصف الدقيق ـ ناهيك عن تفاصيله المضنية ـ لما لُوحظ، إلى تطوير علم الخرسانة، والبيولوجيا، وعلم الحيوان بسرعة؛ وتلك علوم نذرت نفسها لإبداع (أو اكتشاف) نظريات جعلت علوم الحيوان والنبات مفعمة بالحيوية والمغزى، وتمثل نظرية التطور، بالطبع، مثال نظريات القرن التاسع عشر الكلاسيكية.

ومن الناحية الأخرى، يبدو أن نظرية الترجمة لم تتخذ هذه الخطوة الثانية وبقيت، وكأنها، في أيدي «الطبيعيين». ولذلك، فإننا نرغب الآن في: (أ) أن نؤكد اعتقادنا أن الوقت قد حان (ربما حان منذ زمن بعيد) لظهور نظرية ترجمة ـ نظرية تشرح ماهية الترجمة، وكيف تعمل وكيف

1. White, 1789.

يمكن وضعها ضمن التواصل الإنساني والمجتمع الإنساني و(ب) نوضح رغبتنا في الإسهام في تطوير مثل هذه النظرية.

ما الأسباب التي لم تزل تبقي الترجمة، على ما يبدو، ظاهرة يكتنفها الغموض وتقهر الفهم وتفتقر إلى نظرية شاملة يمكن أن تشرح ماهيتها وكيفية حدوثها على الرغم من أنها مازالت محط جدل عنيف لمثل تلك الفترة الطويلة من الزمن؟[٢].

هناك عدد من الأسباب الوجيهة، ولكن نرى أن أهمها هو حقيقة أن كلمة «ترجمة» نفسها هي غامضة وعندما تُقرن بالتأكيد على مجرد معنى واحد من معاني المصطلح الممكنة، يمكن اعتبارها السبب الأساسي للركود والضمور التي وجدت دراسة الترجمة نفسها فيه لمثل ذلك الردح الطويل.

وسنناقش في هذا الكتاب أن الأجوبة التي أعطيت ليست مقبولة أساساً لأنها أجوبة لأسئلة غير صحيحة. وسنطالب فضلاً عن ذلك بالقول أن وصفاً مناسباً لظاهرة الترجمة وشرحها يتطلب منا مناقشة مجموعة مختلفة من المعضلات وطرح مجموعة مختلفة من الأسئلة.

يحدد هذا الفصل بدايات محاولتنا لمعالجة هذه المعضلات وبداية فهم الترجمة؛ وتتمثل البداية في إبداع (أو اكتشاف، ويعتمد ذلك على موقفك من نظرية تقول بها؛ راجع الفقرة ٣ـ٣ـ١) نظرية ترجمة.

---

2. Kelly, 1979.

## ١ـ١ ما هي الترجمة 1.1. What is translation

هَيمَن جدلٌ حادٌ، ولم يزل إلى درجة كبيرة، حول مكانة الترجمة أهي فنّ أم علم، ولذلك فإننا سنبدأ بهذا الفكرة.

مما لا شك فيه أن اللغوي يدنو من دراسة الترجمة من وجهة نظر علمية، محاولاً إيجاد نوع من الموضوعية في وصفة للظاهرة، وسيمثل ذلك أيضاً التوجه الأساسي لهذا الكتاب. ويمكن القول، على أية حال، إن الترجمة هي «فن» أو «حرفة» وبالتالي لا تخضع للوصف «العلمي» الموضوعي وشرحه، وبالتالي فإن البحث عن نظرية للترجمة محكوم عليه بالفشل منذ البداية والأولى عدم القيام به.

إنه لمن السهولة بمكان أن نرى كيف استطاعت مثل وجهة النظر هذه أن تهيمن في القرن الماضي، عندما كان المفكرون ـ معظمهم مترجمون محبون للفنون والآداب منهمكون في الترجمة كهواية ـ مشغولين بترجمة النصوص الأدبية وخاصة أعمال المفكرين الكلاسيكيين، من إغريق ورومان. ولا يمثل الوصف الآتي الذي قام به معاصر للنيل الاسكتلندي، اللورد وودهاوسلي (١٧٤٧ ـ ١٨١٤) وصفاً غير أنموذجي:

«كان ضيفاً ممتعاً حيث كانت تجربة قضاء أمسية معه نناقش دون كيشوت من موتيخ وسموليت، أو كيف يمكن الفوز بشذا فيرجل في

وسيلة إنجليزية، قبل أن يغير هومر النثر الاسكتلندي المنظور الأدبي شمال التويد، تجربة لا تنسى»[٣].

ومن المفهوم أيضاً أن يستمر الموقف نفسه حتى القرن الحالي، الذي هيمن فيه، حتى وقت قريب للغاية، مترجمو الإنجيل (خاصة نيدا)[٤] على الترجمة ونظريتها.

ولكن ما هو أقل استيعاباً أن تستمر وجهة النظر تلك في موقفها المقاوم حتى العقد الأخير من القرن العشرين، في الوقت الذي أصبحت فيه النسبة العظمى من الترجمات ليست نصوصاً أدبية ولكن تقنية، وطبية، وقانونية، وإدارية (نتناول موضوع أنماط النصوص في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١)، وأصبح القسم الأكبر من المترجمين مترجمين محترفين مشغولين في كسب لقمة العيش بدلاً من صرف الوقت في طريقة مقبولة يترجمون فيها قصيدة غنائية غريبة أو اثنتين في أمسيات الشتاء.

ومع ذلك، فإن الإنقسام المزعوم بين «الفن» و«العلم» لم يزل دارجاً لدرجة أنه شكل عنوان كتاب: «*علم اللغويات في فن الترجمة*» حول نظرية الترجمة، طبع عام ١٩٨٨م، حيث أن التأكيد الأساسي (رغم الحرص على تمييز «اللغويات النقيه» عن «اللغويات التطبيقية»)، لم يزل

3. Tytler, 1789, ix.
4. Nida, 1964; 1966; 1974.
5. Malone (1988) and also Biguenet and Schulte (1989) whose collection of papers on the process of translation has, none the less, the title *The craft of translation.*

على الترجمة الأدبية، طالما أننا أخبرنا: «لم يزل جوهر الترجمة الأساسي بوصفه فناً يبدو أشد ما يبدو، وقبل أي شيء، في النصوص الأدبية»[٦].

لقد عُرّفت «الترجمة» بصور مختلفة في معاجم اللغويات، وحُذفت منها تماماً في أحيان ليست بالقليلة[٧]، وقد اخْتُيرت التعريفات التالية وحررت لأنها نموذجية جزئياً بمعنى من المعاني، ولأنها تطرح موضوعات سنناقشها بالتفصيل فيما بعدُ في ثنايا الدراسة

1. Tradurie c'est enoncer dans une autre langage (ou langue cible) ce qui a ete enonce dans une autre langue source, en conservant les equivalences semantique est et stylistiques.[٨]

«الترجمة هي التعبير بلغة أخرى (أو اللغة الهدف) عما عبر عنه بأخرى، لغة المصدر، مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية (ترجمة المؤلف)».

هناك، على الرغم من الفروقات، سمات عامة يتقاسمها التعريفان

6. Malone, op. cit., 2.
7. Crystal (1987) is an exception but, it may be noted, the encyclopedia deals with 65 'thematic topics' of which one is 'translating and inteerpreting'. Translation itself merits a mere 4 pages out of a total of 412 pages of text; on a par with the discussion of 'spelling'. None the less an increase of interest in translation on the part of linguists (even at the 1 per cent level!) must be taken as a passive sign.
8. Dubois, 1973.

اللذان ذكرناهما حتى الآن، أي: مفهوم تحريك من نوع ما بين اللغات، ومحتوى من نوع ما والالتزام بإيجاد تكافؤات «تحفاظ» على سمات النص الأصلية، إنه مفهوم «التكافؤ» هذا الذي سنناقشه أولاً.

## ١.١.١ التكافؤ: الدلالي والأسلوبي

## 1.1.1. Equivalence: semantic and stylistic

دعنا نضيف إلى التعاريف التي قدمناها تعريفاً ثالثاً سيقودنا، بشكله الموسع، مباشرة إلى المعضلة التي علينا مناقشتها، أي طبيعة التكافؤ.

الترجمة هي استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية[٩].

ويستمر المؤلفان في توضيح مسألة التناظر على نحو جلي:

«يمكن لنصوص في لغات مختلفة أن تتكافئ بدرجات متفاوتة (متكافئة كلياً أو جزئياً)، بما يتعلق ومستويات التمثيل المختلفة (متكافئة بخصوص السياق، والمعاني، والقواعد، والمفردات المعجمية الخ..) وبرتب مختلفة (كلمة بكلمة، وعبارة بعبارة، وجملة بجملة)[١٠].

9. Hartmann and Stork, 1972, 713.

10. ibid.

من الواضح تماماً، أن الفكرة المثالية المتمثلة بالتكافؤ التام هي مجرد وهم لا سبيل لتحقيقه، وكان الأمر كذلك لردح طويل أيضاً، فاللغات مختلفة عن بعضها البعض، فهي مختلفة في الشكل حيث لها شيفرات وقواعد متباينة تّنظم تركيب وحدات قواعدية من اللغة ولهذه الأشكال معانٍ مختلفة.

فالتحول من لغة إلى أخرى يعني، بالتعريف، تبديل الأشكال، وأكثر من ذلك، فإن الأشكال المتباينة تنقل معاني لا يمكن إلا وأن تفشل في أن تكون متماثلة تماماً؛ فلا يوجد ترادف مطلق بين كلمات اللغة نفسها، ولذلك لا معنى لدهشة المرء عندما يكتشف قلة الترادف بين اللغات؟

لا بد من «ضياع» شيء ما (أو، يمكن للمرء أن يقترح، «كسبه») في العملية، وربما وجد المترجمون أنفسهم متهمين في إعادة إنتاج مجرد جزء من الأصل وبالتالي فإنهم «يخونون» مقاصد المؤلف. ومن هنا تأتي الطبيعة الخائنة المشهورة التي يعزوها المثل الإيطالي المشهور

Traduttore traditore للمترجمين.

وإن كان لا بد من الحفاظ على التكافؤ عند مستوى معين وبغض النظر عن التكاليف، فأي مستوى سيكون ذلك؟ وما البدائل؟ ويتضح أن الجواب يتعلق بالطبيعة المزدوجة للغة نفسها. فاللغة بنية شكلية ـ شفرة ـ تتألف من عناصر يمكن أن تتجمع لتشير إلى «معنى» دلالي؛ وتكوّن في الوقت ذاته نظاماً تواصلياً يستخدم أشكال الشيفرة للإشارة إلى كينونات (في عالم الحواس وعالم العقل) وخلق إشارات لها «قيمة» تواصلية.

ولذلك، فإن لدى المترجم خياراً في أن يركز على إيجاد تكافؤات رسمية (*شكلية*) «تحفظ» النص الدلالي حر السياق على حساب قيمته التواصلية مقيدة ـ السياق أو أن يجد تكافؤات *وظيفية* «تحفظ» قيمة النص التواصلية مقيدة السياق على حساب معناه الدلالي حر ـ السياق.

فالخيار إذاً (وتعود أصوله إلى العصور الكلاسيكية؛ سيسيرو، ٤٦ قبل الميلاد) بين الترجمة كلمة بكلمة (الترجمة الحرفية)، أو ترجمة معنى بمعنى (الترجمة الحرة).

فلو اختار المترجم الخيار الأول سيُنتقد لـ«بشاعة» ترجمة «أمينة»، ولو اختار الثاني، سيكون هناك انتقاد لـ«عدم ـ دقة ترجمة «جميلة». وفي أي من الحالتين يبدو أن المترجم لا يمكن أن ينجو من اللوم، على الرغم من أننا ندرك أن المتغير الحاسم هو الغرض الذي صُنعت الترجمة من أجله، وليس بعض السمات الموروثة في النص نفسه.

ربما كانت الحاجة الآن أقل عما كانت عليه في الستينيات والسبعينيات من هذا القرن للتأكيد أن التنوع لا يمثل في أية صورة من الصور سمة غير مناسبة في لغة قيد الاستخدام، بل على العكس فإن طبيعتها ذاتها لن تكون قادرة على العمل بدونه بوصفها نظاماً تواصلياً. ناهيك عن ذلك، علينا أن نحدد الخيارات المتوفرة لدى المتواصل والوظائف التي يطلب من هذه الخيارات القيام بها..

وإذا ما واجهنا نصاً ـ مكتوباً أو محكياً ـ في لغة نعرفها، فإننا لن نكون قادرين فقط على معرفة: (١) المعنى الدلالي لكل كلمة وجملة (كما سنفعل في الفصل الثالث) بل نعرف أيضاً (٢) قيمتها التواصلية، و(٣) موقعها زمانياً ومكانياً، و(٤) معلومات عن المساهمين المنهمكين في إصدارها واستقبالها. يمكننا أن نأخذ أنموذجاً خفيف الظل عن أسئلة يمكن أن نطلبها من النص متمثلة بالأبيات الأولى من قصيدة قصيرة لكبلنغ:

**أحتفظُ بستة خدم أمينين.**

**(علموني كل ما عرفت)؛**

**كانت أسماؤهم ماذا؟ ولماذا؟ ومتى؟**

**وكيف؟ وأين؟ ومن؟**[11]

يحدد كلٌ من هذه الأسئلة نطاقاً واحداً أو أكثر من التنوع:

**ماذا؟** *تمثل الرسالة التي يحتويها النص*، محتوى الإشارة، أي: المحتوى الإخباري (القضية) للأحداث الكلامية.

**لماذا؟** توجهنا نحو *قصد المرسل*، أي: الغرض الذي وجد النص من أجله، وبعبارة أخرى القوى التحقيقية للأحداث الكلامية التي تشكل

11. Kipling, 1940, 605.

بنية النص التحتية، «الخطاب». ويسري هذان السؤالان في السلسلة برمتها من الإخبار إلى الإقناع فالأطراء. . . ونادراً ما يكون للنص وظيفة واحدة بمفردها كما سنرى. فالوظائف المتعددة تمثل المعيار وليس الاستثناء في لغة الكبار، ولذلك فإن مهمتنا كمستقبلين للنصوص هي عزل الوظيفة الأساسية عن الوظائف الثانوية؛ وتلك صعوبة أساسية سنتناولها في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١ في محاولة لابتكار تصنيف للنصوص.

متى؟ مهتمة بزمن *التواصل* المحقق في النص وتضعه في سياقه التاريخي؛ هل هو معاصر، أم حدث في الماضي القريب أو الماضي السحيق أو سيحدث في المستقبل.

كيف؟ غامضة لأنها يمكن أن تشير إلى:

أ ـ *طريقة الإلقاء*: طريقة الحديث؛ أهي جادة أم هزلية أو تهكمية.

ب ـ *وسيلة التواصل*: شكل الحديث، أي: القناة/ القنوات ـ كلامية غير كلامية، كلام/ كتابة ـ التي اخْتُيرت لحمل الإشارة.

أين؟ مهتمة بـ*مكان التواصل*؛ أي: الموقع الفيزيائي للحدث الكلامي الذي حدث فيه النص.

من؟ تشير إلى *المساهمين المشاركين* في التواصل؛ أي: المُرسل والمستقبل (مستقبلون). وتكشف النصوص المكتوبة والمحكية، إلى حد

كبير أو صغير، صفات المتكلم أو الكاتب بوصفه فرداً، وتكشف، من خلال الاستدلال أيضاً، الموقف الذي يعتمده المُرسل بخصوص المتلقي (متلقين) والرسالة المنقولة.

ونعتقد أنه من المسلم به في أن اللغة شيفرة لها سمات ـ فونولوجية (وكتابية في حالة اللغات المكتوبة)، وتركيبية، ومعجمية، ودلالية ـ ويصبح استخدام اللغة ممكناً من خلال الاختيار من بين هذه المجموعات من سمات الشيفرة لإبداع نصوص تعمل بوصفها وسائل مناسبة لنقل المعنى.

ونتوقع، أكثر من ذلك، وجود، في قطعة من اللغة، *خيارات* تعمل بوصفها *مؤشرات* تنم عن أصول المستخدم الزمانية والفيزيائية والاجتماعية وسنطلق عليها مصطلح سمات *لهجية*. وعلى نحو مكافئ، نتوقع وجود *واسمات الاستخدام* التي خضعت لها اللغة وسنطلق عليها سمات *نوعية اللغة* (اللهجة الخاصة).

أما بالنسبة إلى المترجم، فتتمتع كل من سمات اللهجة وسمات نوعية اللغة بأهمية خاصة، ولكن ربما كانت أنطقة نوعية اللغة هي الأهم من بين الاثنين، ولذلك فإننا سنركز عليها.

إن المهمة التي تواجه المحلل الذي يحاول وصف تنوع نوعية اللغة مهمة سهلة السرد صعبة الحل، وإنَّ ما ينبغي اكتشافه في النص هي

*واسمات* العلاقة بين المُرسل والمستقبل (مستقبلين) (علاقات المتخاطبين)، والقناة (القنوات) التي أختيرت لنقل الرسالة (الوسيلة) ووظيفة الحديث (الخطاب).

وأساس المعضلة كما نراها يكمن في ربط (١) متغيرات اجتماعية موجودة لدى (أ) المشاركين (علاقات أدوارهم)، (ب) والأغراض التي يجلبونها للحدث (القناة الرمزية أو الخطابية)[١٢] و(ت) محيط الحدث (النشاط الاجتماعي المستمر)[١٣] بـ(٢) السمات اللغوية التي تتآلف لخلق النص الذي يتحقق من خلالها والذي يعمل بوصفه تفاعلاً (الخطاب).

نحتاج لوجود مفهوم الخطاب كي يعمل بالضبط كحلقة وصل بين المتغيرات الاجتماعية واللغوية (كما هو موضح في الشكل ١ . ١)

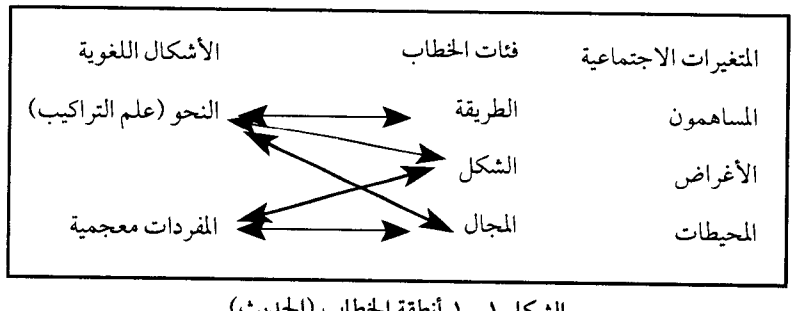


الشكل ١ . ١ أنطقة الخطاب (الحديث)

قُصد من الأسهم بين فئات الخطاب والأشكال اللغوية[١٤] أن توحي

12. Halliday, 1978, 110.
13. ibid.
14. The diagram is from Hatim, 1984, 148.

بالمدى الذي تعتمد فيه فئات الخطاب على أجزاء معينة من الشيفرة اللغوية؛ حيث تُشير الأسهم الصلبة (المتواصلة) إلى الأجزاء «الأكثر شيوعاً» في حين تشير الأسهم المتقطعة إلى الأجزاء الأقل شيوعاً.

سنناقش كل واحدة من فئات الخطاب الثلاث ـ الطريقة، والشكل ومجال الخطاب ـ بالتفصيل (في الفصل الخامس القسم ٥ ـ ٣)، ولكننا استحضرناها هنا لنضمن أن موضوع التنوع الأسلوبي قد طُرح مبكراً قدر الإمكان وأن مصطلحات مناقشته متوفرة للاستخدام سلفاً عندما نشرع في بناء أنموذج عملية الترجمة في الفصل التالي (الفصل الثاني، القسم ٢ . ٢).

لا شك أن الفوضى الظاهرة في التنوع الذي يجابهه المترجمون في النصوص والعجز المحتوم في نظرية ترجمة تكون تنبوئية (تفسيرية) على نحو قوي أديا بالبعض إلى حد إنكار الإمكانية ذاتها الهادفة إلى خلق نظرية ترجمة واحدة شاملة وفاعلة[١٥]، ونكصوا على أعقابهم ليؤكدوا طبيعة الحرفة الذاتية لهذا النشاط[١٦].

أما آخرون، يحسون بالعواطف نفسها، فقد سمحوا لدفقات من المبالغة اليائسة في مناسبات عدة:

لا يمكن لنظرية بسيطة أو مجموعة من القواعد أن تفي أبداً بإعطاء

15. Newmark, 1982, 113.
16. Newmark, 1976b.

أجوبة معقولة لما وُصف ويُوصف بأنه «ربما كان أعقد نمط من الحدث تم فعله/ حدوثه في نشوء الكون»[١٧].

إن الاعتماد على التجارب الشخصية ونشر «المبادئ العامة» اعتماداً على مجرد الروايات لم يزل شائعاً، وعلى الرغم من أن معظم المهتمين بالترجمة ربما يعترفون الآن بـ«صحة القول القائل إنه لا توجد مبادئ للترجمة مقبولة عالمياً»[١٨]، إلا أن هناك قوائم من الطرق المقبولة أو المعتمدة وقواعد للترجمة تستمر في الظهور[١٩]. إننا سنلتفت إلى موضوع القواعد هذه في القسم التالي.

## ١ـ١ـ٢ قواعد الوصف والتقنين

## 1. 1. 2 Rules: description and prescription

بعد عامين فقط من وضع كتاب جيلبرت رايت *Natural History of Selborne* «*تاريخ سيلبورن الطبيعي*» الذي أرسى أسس العلوم البيولوجية، ظهر عمل يضع القواعد الأساسية لدراسة الترجمة بعنوان: *مقالات في مبادئ الترجمة*[٢٠] *Essays on the Principles of*

17. Brislin, 1976, 79. The quotation (from I.A. Richards) refers, as Steiner (1975, 84 (makes clear, to the specific problem of translating Chinese philosophical concepts into English and not to translation in general.
18. Savory, 1957, 48.
19. Newmark, 1976b.
20. Tytler, 1791.

*Translation*. ولن نبالغ لو قلنا إن هذا البرنامج الذي تبعه معظم منظري الترجمة، في العالم الناطق بالإنجليزية على الأقل (بعدد قليل من الاستثناءات، نيدا وكاتفورد في منتصف الستينيات خاصة) كان وما زال خاضعاً لهيمنة تفكير طرح في مقالة كُتبت منذ قرنين، في عام ١٧٩١.

يحمل الفصل الأول من المقالة عنواناً على قدر كبير من الأهمية: «وصف الترجمة الجيدة: قواعد عامة تنبع من ذلك الوصف»[٢١].

تجد نظرية الترجمة نفسها اليوم متخلفة عن ركب المشاريع الفكرية الأساسية في العلوم الإنسانية على نحو خطير وخاصة دراسة التواصل الإنساني؛ مما يدعو لفقرنا وتعاستنا المتبادلة. إن السبب الأساسي للوضع القائم، كما نعتقد جازمين، هو المنهج التقنيني - أي إرساء سلسلة من المحاور المؤلفة من أفعل أو لا تفعل - الذي يمكن إرجاع أصله إلى التوجه المذكور آنفاً.

ولذلك دعنا نعيد تعريف الكاتب لـ«الترجمة الجيدة»، وبعض الحجج التي يوردها دعماً لتعريفه و«القوانين العامة الثلاثة» للترجمة التي يستنبطها من التعريف[٢٢].

يحاجج تايلر (أعني اللورد وودهاوسلي) أن «قواعد» الفن ستنبع طبيعياً من تعريف دقيق، أو وصف لـ«ترجمة جيدة»، ولكنه يسلّم بأنه

21. Tytler, op. cit., 7.
22. Tytler, op. cit., 79.

«لا مكان للنقد عندما يكون هناك كثير من الاختلاف في الرأي»، مفسراً ذلك بالرجوع إلى فروقات كبيرة في «العبقرية والشخصية» بين اللغات والموقعين المتطرفين اللذين اعتُمدا فيما يخص الترجمة؛ «الاهتمام فقط بروح النص الأصلي ومعناه» أو بالإضافة لذلك، «نقل أسلوب» الكاتب الأصلي وطريقة كتابته؛ ويستمر:

«فحسب الفكرة الأولى عن الترجمة، يسمح بالتحسين والزخرفة، أما وفق الثانية، فمن الضروري الاحتفاظ حتى بالتشويه والعيوب».

وبعد ذلك ينادي بموقع وسط بين الموقعين قائلاً:

«طالما أن هذين الموقعين يشكلان موقفين متطرفين فليس من غير الممكن أن تقع نقطة الكمال بينهما». ويقوده هذا إلى مناقشة تعريف مبجل على النحو التالي:

*«ولذلك فإنني أصف الترجمة الجيدة بأنها تلك التي صُهرت فيها مزايا العمل الأصلي كاملة في لغة أخرى، بشكل يتم فيه فهم العمل الأصلي تماماً وعلى نحو متميز ويحس به ناطق أصلي من البلد الذي تختص به تلك اللغة (المترجم إليها) بقوة (طبيعية)، تماماً كما يشعر أولئك الذين يتكلمون لغة العمل الأصلي»*[٢٣].

ويخبرنا أن ثلاثة قواعد تُنبع من هذا التعريف:

23. Tytler, op. cit., 8f.; original emphasis.

أ. أنه لا بد من أن تعطي الترجمة وصفاً كاملاً لأفكار العمل الأصلي.

ب- أنه لا بد من أن يكون الأسلوب وطريقة الكتابة من السمة نفسها الموجودة في العمل الأصلي.

ت- وأنه لا بد من أن تتمتع الترجمة بكافة جوانب السهولة/ السلاسة التي تتمتع بها الكتابة الأصلية.

ويلاحظ تايلر بعد ذلك أنه «يكمن تحت كل واحدة من هذه القواعد العامة للترجمة، تنوعٌ مفهومٌ من المفاهيم الفرعية»، وبقية الدراسة (أكثر من ٢٠٠ صفحة) هي عرض لهذه «القواعد» و«المفاهيم» وهي قيد العمل.

دعنا نناقش طبيعة قواعد تايلر. فكلها، كما سيتضح، وصفات تقنينية معيارية تشتق مباشرة من الوصف التقيمي الذاتي لـ«الترجمة الجيدة». وتشير المصطلحات المستخدمة، أي «القواعد» و«المفاهيم» إلى ذلك. أنها مثل قواعد التشريفات؛ ما يُطلب من الناس فعله وعدم فعله في ظروف معينة، بالرجوع إلى معايير عشوائية سلوكية أساساً.

وأمثلة قواعدية عن مثل هذه القوانين هي القواعد الكلاسيكية التالية: «لا تنه جملة بحرف جر»، «لا تُقسّم المصدر» وهكذا دواليك. أما حقيقة الأمر، فإن حرف الجر يمثل في كثير من الأحيان شكلاً مفيداً لانهاء جملة أو جميلة، ويجد حتى أكثر الكُتّاب حرصاً (وحتى نسبة أكبر من بين المتكلمين) أنه لا بد من تقسيم المصدر أحياناً.

على أية حال، هناك نوعان مختلفان كل الاختلاف من القواعد التي تضبط السلوك (راجع مناقشة أوسع في الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢)؛ تلك التي تنظم نشاطاً موجوداً مسبقاً (من النوع الذي مازلنا نناقشه) وتلك التي تحدد نشاطاً غير موجود قبل صياغة القواعد ولا يمكن تصور وجوده بدونها أبداً.

إن «القوانين» و«المبادئ» التي وضعت للترجمة كانت، لعدة قرون، من النمط الأول المعياري المنظم، فقد أخبر المترجمون بما ينبغي أن يفعلونه (قواعد تقنينية) وما ينبغي ألا يفعلونه (قواعد تحريمية). ولكن نادراً ما أخبروا لماذا عليهم أن يلتزموا بهذه الأوامر أو تلك (نورد قائمة منها في الفصل التالي: القسم ٢. ٣. ٢).

ومن الناحية الأخرى، تحاول «القوانين» التي تناقشها اللغويات أن تكون من النمط الثاني: من النمط التكويني والوصفي. وما قواعد الشيفرة ـ أي: ما هي العناصر المتوفرة وكيف يمكن أن تتآلف بطريقة صحيحة ـ إلا أمثلة مباشرة عن ذلك؛ أي القواعد التي تقرر العلائق والتي تُطبق برمتها أو لا تُطبق أبداً. حيث تشكل أو لا تشكل سلسلة معينة من الأصوات أو الأحرف، على سبيل المثال، كلمة في لغة معينة: فإن كلمة The في الإنجليزية تؤلف ذلك؛ في حين أن الحروف أو الأصوات teh, hte, eht, eth, لا تؤلف كلمات (رغم أننا ربما حاولنا أو رغبنا في القول أن الأحرف الأخيرة تمثل شكلاً مختصراً لـ (Ethel).

إن التباين بين ما يفترضه الناس العاديون حول ما تعنيه «القواعد» وهذا التوجه الوصفي عند اللغوي له ما يوازيه بوضوح في نظرية الترجمة؛ ويتمثل الاعتقاد السائد في أن هدف نظرية الترجمة هو ابتكار قواعد تقنينية وفرضها بوصفها وسيلة لتنظيم العملية وتقييم النتاج. إن موقفنا (عندما نقوم بدور اللغوي الوصفي) هو العكس تماماً بالضرورة؛ إذ إننا نبحث عن قواعد وصفية تساعدنا على فهم العملية، وليس قواعد تقنينية نستخدمها لمراقبة عمل الآخرين والحكم عليه.

## ١-١-٣ الترجمة: عملية ونتاج

## 1.1.3 Translation: process and product

في بداية هذا الفصل، أتينا بتعريف للترجمة ركز على الشرط القائل إن على النص المترجم أن يحتفظ بمحتوى النص الأصلي وأسلوبه قدر الإمكان، وأمضينا القسم الفرعي الأول (١ . ١ . ١) نناقش طبيعة التكافؤ بين النصين.

وسنورد تعريفاً بديلاً بعد قليل يوضح نقطة هامة أخرى أساسية وهي تمييز «العملية» عن النتيجة:

*عملية أو نتيجة تحويل معلومات من لغة بعينها أو تنوع لغوي إلى آخر . . . والهدف هو إعادة كافة السمات القواعدية والمعجمية في اللغة*

*المصدر بما يمكن من الدقة من خلال إيجاد تكافؤات في اللغة الهدف. وفي الوقت ذاته، ينبغي أن تتم المحافظة في الترجمة على مجمل المعلومات الحقيقية التي يحتويها النص الأصلي...*[٢٤].

إنه هذا التمييز بعينه هو الذي نرغب في مناقشته الآن. أعطى التعريف الذي ذكرناه للتو، مصطلح الترجمة معنيين. وسنقترح أن هناك ثلاثة معانٍ متباينة للكلمة، في حقيقة الأمر، يمكنها أن تشير إلى:

(١) *القيام بالترجمة*: العملية (الترجمة، أي: النشاط بدلاً من المادة المحسوسة).

(٢) ترجمةٌ: نتاج عملية القيام بالترجمة (أي: النص المترجم).

(٣) *الترجمة*: المفهوم المجرد الذي يضم كلاً من عملية القيام بالترجمة ونتاجها.

من الواضح أنه على نظرية الترجمة أن تحاول وصف كل من العملية والنتاج وشرحهما إن كان عليها أن تكون شاملة ومفيدة. إلا أن نظرية الترجمة قد ركزت جل اهتمامها، في حالتنا الراهنة، على النتاج مع استبعاد للعملية، وتبنت موقفاً معيارياً تجاهها بواسطة القيام باستدلالات نحوها من خلال وصف النتاج وتقييمه (راجع القسم السابق حول هذه النقطة).

24. Meetham and Hudson, 1969, 242.

ولو قبلنا أن مسؤولية محاولة وصف العملية وشرحها تقع على عاتقنا، وأن العملية نفسها هي عملية عقلية ذهنية أساساً، وليست مادية، فعلينا عندئذ الشروع في البحث ضمن نظام علم النفس المعرفي، وبدقة أكبر ضمن إطار الدراسات النفسية عن الإدراك، والمعلومات، والمعالجة والذاكرة، أي: العلم الإدراكي[٢٥].

وبشكل مشابه، إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن العملية نفسها تنطوي أساساً على اللغة، فعلينا، عندها، الاعتماد على مصادر اللغويات، وبدقة أكبر على تلك الفروع اللغوية المهتمة بجوانب اللغة النفسية والاجتماعية لاستخدام اللغة، أي: علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي. إذ يبحث الأول العملية في عقل المترجم، ويضع الثاني نص لغة المصدر ونص لغة الهدف في سياقهما الثقافي.

## ١ـ١ـ٤ الخلاصة 1.1.4. Summary

لقد قدمنا مفهوم الترجمة في هذا القسم وطرحنا ثلاثة موضوعات أساسية:

١ـ مسألة التكافؤ بين النصوص والحد المرغوب فيه أو حتى الممكن «الحفاظ» فيه على السمات الدلالية و/ أو الأسلوبية لنص لغة المصدر في سياق ترجمته إلى نص لغة الهدف.

25. Johnson-Laird, 1983; Smyth et al., 1987.

٢ ـ مفهوم «القاعدة»؛ والتمييز بين قاعدة تكوينية تعرّف/ تكوّن نشاطاً والقاعدة التنظيمية التي تحاول تقييد النشاط بالرجوع إلى معايير سلوكية محددة مسبقاً والتي غالباً ما تكون مفترضة بدلاً من شرحها أو سردها بوضوح.

٣ ـ الحاجة إلى التمييز والعمل على الفرق بين الترجمة كـ(أ) *عملية* (القيام بالترجمة)، و(ب) *نتاج* (النص المترجم) و(ت) *المفهوم المجرد* (الفكرة الشاملة التي تنطوي على كل من العملية والنتاج).

إننا على وشك الانتقال إلى مناقشة المترجم، ولكن، قبل ذلك، ربما كان علينا توضيح أنه على الرغم من أننا نقصد وصف ما يفعله المترجم بطريقة غير رسمية نسبياً (أي: نكون واصفين للعملية) فإن رفضنا لمفهوم «الترجمة الجيدة» لا يجاريه رفض مشابه لمفهوم «المترجم الجيد». إننا نعتقد (كما يجب أن يفعل مدربو المترجمين بالتأكيد) أن كفاءة المترجم تختلف من فرد لآخر ويمكن تقييمها من حيث المبدأ وفق مبادئ موضوعية متفق عليها (وتلك نقطة سنناقشها ببعض التفصيل في الفصل التالي، القسم ٢ ـ ١).

## 1.2. What is a translator ١ـ٢ ما هو المترجم

تتمثل إحدى الإجابات التي تبدو مراوغة عن هذا السؤال في القول أن كافة المتواصلين هم مترجمون. فكافة المتواصلين يواجهون كمستقبلين

المعضلة نفسها أساساً سواء كانوا مستمعين أو قراء أحادي أو ثنائي اللغة، إذ يستقبلون إشارات (في الكلام وفي الكتابة) تحتوي على رسائل مشفرة في نظام تواصلي لا يكون مماثلاً، بتعريفه، لنظامهم.

يكمن هذا التصور في وجهات نظر محددة عن القراءة تؤكد أنه كي يكون النص مفهوماً ينبغي في حقيقة الأمر تفكيكه وبعد ذلك تركيبه[٢٦]. وكان منظرو الترجمة مدركين، خاصة، لهذه الظاهرة نفسها:

فأي أنموذج للتواصل هو في الوقت نفسه أنموذج للترجمة، إنه ذو أهمية تحويل عمودية أو أفقية، إذ لا يمكن لحقبتين تاريخيتين، ولا لطبقتين اجتماعيتين، ولا لمجموعتين سكانيتين أن تستخدما كلمات وقواعد بناء للإشارة إلى الأشياء نفسها، وأن ترسلا رموز تقييم واستدلال متطابقة. ولا يمكن أن يتحقق ذلك عند إنسانين أيضاً[٢٧].

إذاً، ما الجوانب التي يختلف فيها دور المترجم (والمترجم الفوري) عن دور المتواصل العادي؟ لقد عُرّف المترجم كـ«عامل وساطة ثنائي اللغة بين متواصلين أحادي اللغة في تجمعين لغويين مختلفين»[٢٨]، أي: يقوم المترجم بفك رموز الرسائل المرسلة في لغة ويعيد تركيبها في لغة أخرى.

إنها عملية إعادة التركيب نفسها هي التي تميز المترجم ثنائي اللغة عن

26. Derrida, etc., see Culler, 1983; Norris and Benjamin, 1988.
27. Steiner, 1975, 45.
28. House, 1977, 1.

المتواصل أحاديي اللغة: فكمستقبلين، ينهمك كل منهما في عملية فك الرموز نفسها ويكمن الفرق في الدرجة وليس في النوع ـ إلا أن سلوكهما التركيبي (الترميزي، التشفيري) متباين للغاية.

وعندما يأخذ أحادي اللغة دور المرسل عليه: (أ) الترميز في اللغة التي يستخدمها المرسل، و(ب) ترميز رسائل مرسلة تختلف عن تلك المستقبلة و(ت) إرسالها إلى المرسل السابق. تتباين أعمال المترجم في هذه الجوانب الثلاثة برمتها، فبالنسبة إلى المترجم، يتألف الترميز من: (أ) إعادة الترميز في لغة مختلفة و(ب) ترميز الرسالة نفسها التي استقبلها و(ت) يتوجه إلى مجموعة من المستقبلين ليست نفسها المرسلة الأولى.

ومع ذلك، فمن الواضح أن الترجمة، كما دأبنا على القول، هي حالة خاصة من ظاهرة أكثر عمومية (تبادل المعلومات بواسطة اللغة)، وبالتالي، فهي مقدمة أساسية لمناقشة تبادل المعلومات متعدد اللغات (الذي تمثل الترجمة فيه مجرد مثال). سنقترح أنموذجاً لعملية تبادل المعلومات (راجع الشكل ١ ـ ٣)، سيؤدي هذا الأنموذج الأول والمبسط غرضين: (أ) وضع مناقشة الترجمة برمتها في سياق التواصل الإنساني، و(ب) إرساء أسس تُبنى عليها نماذج عامة وأخرى أكثر خصوصية لأجزاء خاصة أو معينة من عملية الترجمة فيما بعد (حيث نبدأ بنماذج بسيطة عامة في الشكلين ١ ـ ٤ و١ ـ ٥ ومن ثم ننتقل إلى أنموذج أكثر تعقيداً في الفصل الثاني ونوسع جوانب الأنموذج في الفصول من ٣ إلى ٧ ضمناً).

## ١ ـ ٢ ـ ١ الذاكرة والمعنى واللغة:

## 1.2.1 Memory, meaning and language

يعيش المترجم، مثل أي متواصل آخر، في عالم الحواس الذي تندمج فيه الإدراكات بوصفها مفاهيم وتجارب يمكن استعادتها وحتى «استرجاعها ثانية» من خلال أنظمة الذاكرة.

وإنه لمن المهم، كما سنرى في الفصل السابع (عندما نناقش أنظمة الذاكرة)، التمييز بين الإحساس ـ استقبال المؤثرات من العالم الخارجي عبر الحواس ـ والإدراك، أي: تنظيم هذه الانطباعات في عالم لا نهاية لتنوعه ولكنه مستقر وثابت مع أبعاد متفق عليها زمانياً ومكانياً.

وما هو على غاية من الأهمية لعمليات الاحساس والإدراك المصطلحات الثلاثة التالية:

المركبات aggregates، والكل Whole، والنظام system، التي ترتبط ببعضها وفق الطريقة الموضحة في الشكل (١ ـ ٢).

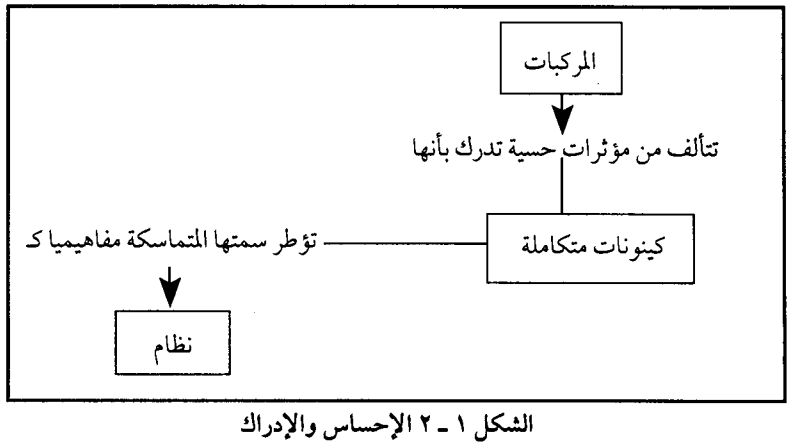


الشكل ١ ـ ٢ الإحساس والإدراك

يمكن قراءة هذا الشكل على النحو التالي: تُؤَطرُ المركبات العشوائية التي تُغذى إلى العقل بواسطة الأحاسيس بأطر تضعها حولها عمليات الإدراك وبالتالي تُحول إلى «كينونات متكاملة» حاملة للمعلومات، إن ما يحوِّل المركبات التي لا شكل لها إلى كينونة مركبة متكاملة هو إدراك «النظام» أو «النمط». لاحظ أيضاً أن المركبات والكينونات هي أشياء ملموسة في العالم الحقيقي مقارنة بالنظام الذي هو عالم مجرد تماماً ويوجد (إن وجد) في العقل فقط.

ولكن المسألة أكثر تعقيداً من مجرد ذلك. فالمترجم، مثل أي إنسان آخر، «يفهم» تجارب جديدة وفق شروط أخرى قد مر بها، ويتعامل معها وكأنها تكرار للحدث نفسه. ومن الواضح أن الذاكرة لا تختزن «تسجيلات» تجارب الماضي فحسب؛ ولكن لديها أيضاً خططاً للتصرف وفق ما نعرف وما قد عملنا. ومن الواضح أيضاً أن اللغة تتوسط معظم تجاربنا عن عالم الحواس الخارجي وعالم العقل الداخلي؛ إذ تشير المفاهيم المخزنة في ذاكرتنا إلى كينونات من خلال تقاليد اللغة وتفعل ذلك على نحو متنوع معتمدة على اللغة المستخدمة.

ماذا يعرف المتواصلون عن اللغة؟ تؤلف الإجابة عن هذا السؤال الفكر اللغوي برمته حتى الآن؛ ولكن يفي بالغرض القول: إنهم يعرفون الخيارات المتوفرة لـ(أ) تحويل الأفكار غير ـ المتبلورة إلى مفاهيم تُنظم في قضايا (معرفة دلالية)، و(ب) جدولة القضايا، التي هي عالمية، ولا

ترتبط بأية لغة بعينها، في أنظمة بناء الجميلات الخاصة بلغة بعينها (معرفة تركيبية) و(ت) تحقيق الجميلات على هيئة ألفاظ ونصوص في الحالات الحقيقية (معرفة خطابية أو بلاغية).

سنناقش كلاً من هذه المفاهيم فيما تبقى من هذا الكتاب وسنتوقف برهة هنا لصياغة نقطة، ربما كانت واضحة للغاية، وهي إن كان كل ما قلناه حتى الآن ينطبق على الناس بمعنى عام، فإنه ينطبق على المترجمين بوجه خاص؛ إذ أن لدى المترجم على أقل تقدير لغتين وثقافتين بدلاً من واحدة.

وفضلاً عن ذلك، إنه لمن المؤكد تقريباً أن يكون المترجمون أكثر وعياً للغة والمصادر التي تحتويها من المتواصلين أحاديي اللغة. فلدى كل منهما معرفة *إجرائية* عن اللغة (يعرفان كيف يشغلان النظام) إلا أن الاستحواذ على معرفة حقيقية (معرفة أن للنظام سمات كهذه وتلك) مسألة مختلفة تماماً، مثلما يكتشف طلبة اللغويات بسرعة أثناء محاولاتهم الأولى شرح الشيء الذي يقومون به عندما يتكلمون أو يكتبون. سنناقش الفرق بين المعرفة الإجرائية والمعرفة الحقيقية فيما بعد (الفصل السابع. القسم ٧ـ ٢) لكنا أوردناه هنا لأنه يوضح ضخامة المهمة التي نواجهها؛ إننا نشرع في محاولة تحويل المعرفة الإجرائية التي يمتلكها المترجمون إلى معرفة حقيقية يمكن اقتسامها ومناقشتها وسبر أغوارها.

والسؤال الذي نود طرحه، الآن، هو كيف ينتقل المترجم من لغة إلى أخرى في سياق القيام بالترجمة؟ وسيأخذ الجواب الذي سنقدمه شكل أنموذج مبسط للغاية للعملية.

## ١ـ٢ـ٢ عملية التواصل

## 1.2.2. The communication process

المترجم بتعريفه، كما دأبنا على القول، متواصل منهمك في تواصل كتابي. ولذلك يمكننا أن نبدأ بتهيئة أنموذج عام بسيط لعملية التواصل الكتابي قبل الانتقال إلى العملية الخاصة الصعبة التي ينهمك فيها المترجمون.

يُشتق الشكل المقدم (١ـ٣) في نهاية المطاف، من عمل في نظرية المعلومات[٢٩]، ويحتوي على تسع خطوات تنقلنا من ترميز الرسالة إلى بثها واستقبالها إلى تفكيك المستقبل للرسالة. إنه يزودنا بنقطة البداية لشرح عملية التواصل، على الرغم من أنه يقتصر على التفاعل الأحادي للغة، ومن خلال الاستتباع بالتفاعل الثنائي، أي: مرسل واحد ومتلق واحد.

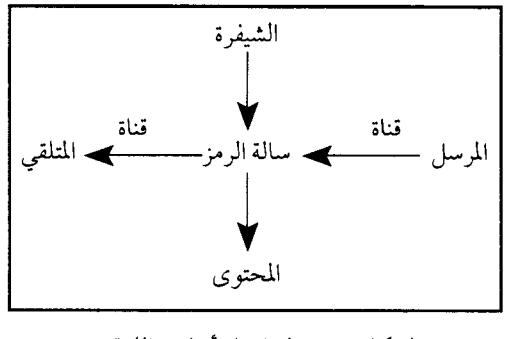


الشكل ١ . ٣ التواصل أحادي اللغة

حتى وهو بهذا القصور، إلا أنه (الشكل ١ـ٣) يحتوي، على أية حال، على العناصر والعمليات التي تحتاج للشرح، ويطرح مجموعة

29. Shannon 1949.

كبيرة من الأسئلة تحتاج للإجابة إن كان علينا النجاح في محاولتنا جعل ظاهرة الترجمة ظاهرة مفهومة أو معقولة.

يمكننا وصف هذه العملية وفق شروط من تسع خطوات:

١ - يختار المرسل رسالة وشيفرة.

٢ - يرمز/ يشفر الرسالة.

٣ - يختار قناة.

٤ - يبث الرمز المحتوي على الرسالة.

٥ - يستقبل المتلقي الرمز المحتوي على الرسالة.

٦ - يميز الرمز.

٧ - يحلل الرمز.

٨ - يستعيد الرسالة و

٩ - يفهم أو يعي الرسالة.

علينا ألا نفترض، على أية حال، أن هذه العملية بسيطة، وأحادية الاتجاه وخطية، ولا أنه يجب إتمام كل خطوة قبل أن تبدأ الثانية. فالمعالجة بطبيعتها دائرية (حيث يرسل المرسل مزيداً من الرسائل أو يأخذ المستقبل فيها دور المرسل) وتعاونيه (يمكن للمرسل أن يبدأ ثانية الخطوة الأولى في حين لم يتجاوز المستقبل الخطوة الخامسة أو السادسة).

إننا بحاجة الآن لأنموذج ثان (الشكل ١ ـ ٤) لتقديم مقارنة أو تباين واضح بين التواصل أحادي اللغة والترجمة. يمكن اعتباره استمراراً للنموذج الآنف الذكر ولكن بمعادلة تساوي فيها الخطوة الخامسة في العملية أحادية اللغة المقدمة آنفاً الخطوة الأولى في العملية ثنائية اللغة الواردة بعد قليل، أي: يتساوى «المستقبل الذي يتلقى رمزاً محتوياً على الرسالة «مع» المترجم المتلقي للرمز الأول المتضمن «الرسالة». ويجب الاعتراف أن هذا الأنموذج بدائي وغامض في هذه المرحلة. ولكنه على الرغم من ذلك ينفع في تركيز اهتمامنا على نقاط التشابه والاختلاف بين الترجمة والتواصل العادي.

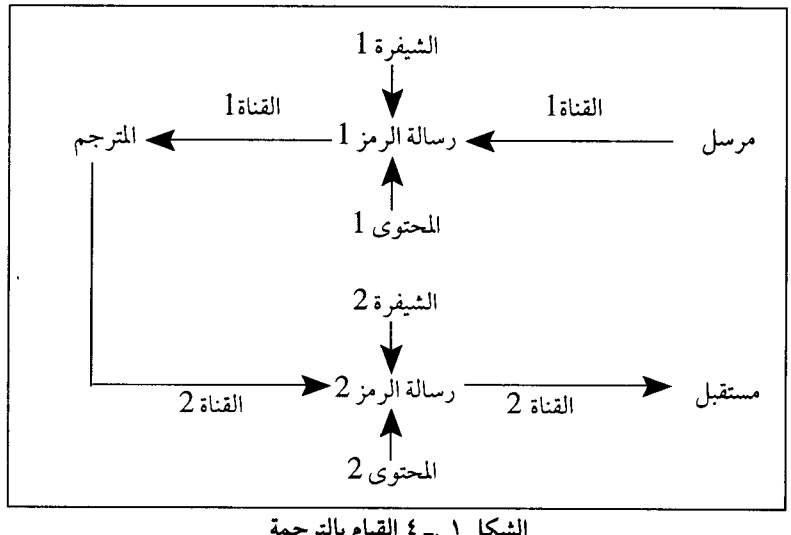


الشكل ١ ـ ٤ القيام بالترجمة

١ ـ يتلقى المترجم الرمز ١ المحتوي على الرسالة.

٢ ـ يميز الشيفرة ١

٣ـ يحلل أو يفكك الرمز ١

٤ ـ يسترد أو يستعيد الرسالة

٥ ـ يفهم الرسالة ويعيها

٦ ـ يختار المترجم الشيفرة ٢

٧ـ يرمز أو يشفر الرسالة بواسطة الشيفرة **2**

٨ ـ يختار القناة

٩ ـ يبث الرمز ٢ المحتوي على الرسالة

ربما أضفنا تعليقاً هنا . إذ إن هناك عدة نقاط اختلاف جوهرية بين التواصل أحادي اللغة والتواصل ثنائي اللغة الذي ينطوي على الترجمة (إننا نقتصر هنا على التواصل المكتوب في كلتا الحالتين) : فهناك شيفرتان، ورمزان (أو لفظان أو نصان) وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار ما دأبنا على قوله عن استحالة التكافؤ ١٠٠٪، نرى أن هناك مجموعتين من المعنى (أي : أكثر من رسالة واحدة) .

وهكذا، فإننا سنحتاج، في نمذجتنا للترجمة، إلى نوعين من الشرح : (١) شرح لغوي ـ نفسي يركز أساساً على الخطوتين الثالثة والسابعة في الشكل ١ ـ ٣، أي : الترميز (التشفير) وفك الرموز (الشيفرة) ـ و(٢) شرح لغوي ـ نصي أو لغوي ـ اجتماعي يركز أساساً على المساهمين،

وطبيعة الرسالة وعلى الطرق التي اعتمد عليها المستخدمون للاستفادة من مصادر الشيفرة لخلق رموز تحمل المعنى، وحقيقة أننا بحاجة لمنهج ثقافي - اجتماعي لوضع العملية في السياق.

وفي سياق هذا الكتاب، سنعتمد أياً من هذه التوجهات طالما كانت مناسبة، ولكننا سنبدأ (في الفصل التالي) بأنموذج لعملية الترجمة يفترض حركة من النشاطات الفيزيولوجية إلى النشاطات النفسية الموجودة في قراءة النص الأصلي وإدراكه إلى النشاطات النفسية والفيزيولوجية التي تنطوي عليها كتابة النص في اللغة الهدف. وينطوي ذلك على سلسلة معقدة من العمليات الفيزيائية المتعلقة بالإحساس واستقبال المؤثرات التي تزودنا بها الأحاسيس مع العمليات النفسية للإدراك والذاكرة، أي: معضلات ترتبط بالاستقبال، وفك الرموز والاستيعاب لا نناقشها بإسهاب إلا في فصول لاحقة (خاصة في الفصلين السادس والسابع).

## ١-٢-٣ عملية الترجمة

## 1.2.3 The translation process

ربما كانت هناك تعريفات متعددة للترجمة كتلك الموجودة لتعريف «الجملة» (وربما ليست أكثر من الأخيرة ايحاءً». وأحداها، والذي لا

تنقصه الجاذبية تماماً (واستخدمناه آنفاً) هو : استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية[٣٠] .

والسؤال الذي يطرح نفسه مباشرة : «كيف يحدث ذلك»؟ وجواب جزئي، يفي بغرض تركيز النقاش في هذا القسم، يزودنا به الشكل (١ ـ ٥)؛ وهو مخطط مبسط للغاية لأنموذج أكثر شمولية عن عملية الترجمة سنقدمه في الفصل الثاني (في القسم ٢ ـ ٢) .

ويُظهر الأنموذج، بصورة غاية في التبسيط، كيف يتم تحويل نص لغة المصدر إلى نص لغة الهدف من خلال عملية تحدث في الذاكرة، وهي : (أ) تحليل نص بعينه في لغة بعينها (نص اللغة المصدر) إلى تمثيل دلالي عالمي (لا يختص بلغة بعينها) و(ب) تركيب ذلك التمثيل الدلالي على هيئة نص محدد بعينه في لغة ثانية (نص لغة الهدف) .

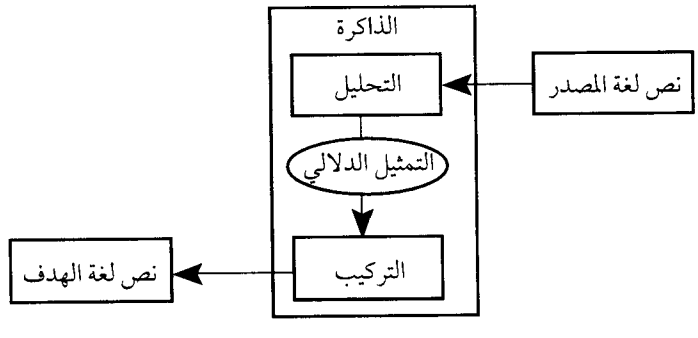


الشكل ١ ـ ٥ عملية القيام بالترجمة

30. Hartmann and Stork, op.cit., 713.

## ١ـ٢ـ٤ الخلاصة: 1.2.4 Summary

لقد انتقلنا في هذا القسم من مناقشة المفهوم المجرد «ترجمة» والمصاعب التي ينطوي عليها وصفه وشرحه إلى جوهر العملية: المترجم. لقد رسمنا، باقتضاب شديد، الخطوط العريضة للمعرفة التي ينبغي على المترجم امتلاكها كي يترجم، ووضعنا عملية الترجمة في سياق التواصل الإنساني وأعطينا أخيراً أبسط النماذج الممكنة لعملية الترجمة. ستظهر هذه المواضيع كافة ثانية وسنناقشها بتفصيل أكبر فيما بعد.

نحتاج في المقام الثاني إلى توضيح الكيفية التي سنقوم من خلالها بمعالجة وصف الترجمة وشرحها. وسيتطلب ذلك منا إقرار (أ) نوع **النظرية** التي ستكون الأكثر توضيحاً وتفسيراً لأهدافنا (وسينطوي ذلك على التفريق بين النماذج والنظريات وتحديد السمات التي ينبغي على النظريات عامة ونظرية الترجمة خاصة امتلاكها)، (٢) **نمط المنهج** الذي سيكون الأنسب لغرضنا.

## ١ـ٣ ما هي نظرية الترجمة

## 1.3 What is Translation Theory

يبدو أن دراسة الترجمة يتخللها سوء فهم من الطرفين، إذ يميل

اللغويون إلى سوء فهم أهداف نظرية الترجمة وأساليبها في الوقت الذي لا يستوعب فيه منظرو الترجمة استيعاباً كافياً مبادئ اللغويات وأساليب بحثها، واقتباس حديث واحد سيوضح هذه النقطة بجلاء:

*فمن وجهة نظر المترجم، سيكون أي بحث علمي، سواء إحصائياً أو شكلياً (حيث يضفي بعض اللغويين ومنظري الترجمة على الأشكال والمخططات قوة سحرية)، لما يحدث في الدماغ (العقل؟ والأعصاب؟ والخلايا العصبية؟) أثناء عملية الترجمة بعيداً للغاية عن الحقيقة ومجرد تأملات في أحسن الأحوال حالياً* (٣١).

مازلنا نقول إنه لا يمكن إنجاز تقدم في نظرية الترجمة إلا من خلال دراسة عملية الترجمة، وسندفع بهذا الاقتراح خطوة أخرى إلى الأمام من خلال القول إن ما نحتاجه هو وصف لتلك العملية وشرح لها. وبعبارة أخرى، إننا نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: (أ) ماذا يحدث عندما يترجم المترجمون؟ (ب) لماذا العملية هي على ما هي عليه؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من اتخاذ خطوتين لا مفر منهما:

أولاً: إذا ما أخذنا في عين الاعتبار التأكيد الذي وضع على تقييم النتاج، يبدو أنه من المهم إعادة توزيع التوازن من خلال الدراسة المنتظمة للعملية. إن العملية هي التي تخلق النتاج وأنه لا يمكننا أن نأمل (إذا كنا

31. Newmark, 1988, 21.

نعتبر أنفسنا مؤهلين للقيام بمثل ذلك الدور) في مساعدة أنفسنا أو الآخرين لتحسين مهاراتهم كمترجمين إلا إذا فهمنا العملية جيداً. وفي الواقع فقد عُبر عن الحاجة لمثل نقل مركز الدراسة هذا مسبقاً، وإننا نؤيد هذه الأفكار بقوة:

*إن جزءاً من نظرية . . . الترجمة سوف يفسر عملية النقل من النص الأصلي إلى تمثيل عقلي وكيف يختلف ذلك عن النص الأصلي*[٣٢].

وثانياً: علينا ـ معتمدين الاقتراح الذي أدلى به باسنيت ماكجوري[٣٣] ـ أن نتبنى منهجاً وصفياً لا معيارياً في بحثنا عن العملية، مدركين أن هدف نظرية الترجمة هو:

*الوصول إلى فهم العمليات التي ينطوي عليها فعل الترجمة وليس إعطاء مجموعة من المعايير للوصول إلى الترجمة الكاملة*[٣٤]، *وكما هو مساء فهمه بشكل شائع.*

وباختصار، بدلاً من الإدلاء بأحكام ذاتية اعتباطية حول الحد الذي تكون فيه ترجمة أفضل من أخرى، والتأكيد على أن «الجودة تكمن في التمسك الأمين بمجموعة مفروضة من النصائح والإرشادات»، سيكون توجهنا نحو التشخيص الموضوعي للخطوات والمراحل التي يعمل من

32. de Beaugrande, 1978, 26.
33. Basanett-McGuire, 1980, 37.
34. ibid.

خلالها المترجم على تحويل النص المصدر في اللغة الأصلية إلى النص الهدف، أي: اهتمام بالعملية يخلق الترجمة بدلاً من التركيز على الترجمة نفسها.

إلا أنه علينا ألا نبالغ بالحديث عن نظرياتنا ونماذجنا، كما يحذر بيوغراند:

*«ليس من المناسب أن نتوقع من أنموذج ترجمة نظري أن يحل كل المعضلات التي يواجهها المترجم. بل ينبغي أن يصوغ مجموعة من الاستراتيجيات تسمح بالاقتراب من المعضلات والتنسيق بين الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها العملية*[٣٥].

إنه واضح من تعليقات من هذا القبيل أن هناك قبولاً متزايداً يقول إن على دراسات الترجمة أن (أ) يعاد توجيهها نحو الوصف؛ سواء وصف العملية أو النتاج، وبعيداً عن التقنين، وبشكل متزايد، أن (ب) أكثر الطرق توضيحاً أو مساعدة للتعامل مع النتاج تكمن في تقاليد اللغويات ـ النصية (راجع خلاصة هذا الفصل والقسم ١ ـ ٣ ـ ٢ لقول مماثل بخصوص نظرية الترجمة).

لقد استخدمنا مصطلح «نظرية» و«أنموذج» للتو. علينا أن نوضح ماذا يعنيان وكيف ينسجمان مع بحث العملية المهتمين في توضيحها.

35. de Beaugrande, op. cit., 135.

## ١ـ٣ـ١ نظريات، ونماذج وقياسات

## 1.3.1 Theories, models and analogies

لقد ذكرنا مسبقاً أنه : (أ) من الأهمية بمكان التمييز بين الإحساس ـ استقبال المؤثرات من العالم الخارجي عبر الحواس ـ والإدراك، أي : تنظيم هذه الانطباعات في عالم منتظم بأبعاد محددة زمانياً ومكانياً، و(ب) أن أفضل طريقة لشرح عمليات الإحساس والإدراك تتم من خلال توضيح العلاقة بين المصطلحات الثلاثة : *المركبات والكينونات المتكاملة والنظام* في الشكل (١ ـ ٢).

يمكننا أن نعتمد على ذلك ونحول التمثيل الذي أعطيناه للإحساس والإدراك إلى أنموذج من البحث العلمي من خلال استبدال بعض المصطلحات (رغم أننا لا نغير العملية نفسها) بأخرى أكثر استخداماً في العلوم.

وبعبارة أخرى، إن مركبات الإحساس الطبيعي العشوائية هي الظواهر التي يدرسها العالم وتغذيها الحواس إلى العقل، وتقوم عمليات الإدراك بتأطيرها بحدود، وهكذا تتحول إلى مادة تحمل معلومات. إن شرح النظام هو نظرية العالم التي تُدرَكُ بوصفها أنموذجاً عندما تُنقل للآخرين.

علينا، كما في السابق، ملاحظة نوعية «العالم الحقيقي» الفيزيائي للظواهر، والبيانات والأنموذج من ناحية وتجريد النظرية المتباين معها

الذي نكشفه من ناحية (إذا اعتقدنا أن الأفكار موجودة قبل اكتشافها)، أو نوجده من الناحية الأخرى (إذا اعتقدنا أنها لا توجد).

ولكن هناك نقطتين تحذيريتين لا بد من التنويه عنهما، على أية حال، قبل أن نستمر في الحديث، تتعلق أولاهما بمدى معرفتنا بالطريقة التي يعمل التواصل الإنساني من خلالها، في حين تتعلق الثانية بمكانة النظريات و«النماذج».

إنه لمن المؤكد أن هناك قدراً محدداً معروفاً عن آليات التواصل الإنساني - ولكنه مجرد قدر قليل - وكل ما يمكننا أن نأمل فعله، في هذه اللحظة، هو سرد ما هو معروف ونمذجته بطريقة تجعل تلك المعرفة ممكنة المنال ومتوفرة لمزيد من التفكير والبحث العلمي، وسنستفيد على نحو كبير من **النماذج والقياسات** آملين من جراء ذلك، إعطاء مفاتيح للطريقة التي نتخيل أن النظام يعمل وفقها. ولكن كما يحذرنا ويلس:

*«لا يمكن للغويات - النفسية ولا لعلم الأعصاب أن يزودنا الآن بمعلومات يمكن الاعتماد عليها عن كيفية تخزين المادة اللغوية في الدماغ، وكيف تتم إجراءات المطابقة اللغوية، وما هي البنى العقلية النشطة أو الفاعلة في استعادة المعلومات اللغوية»*[٣٦].

إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أنه ينبغي أن نكون واضحين في الحديث عن ماهية النظريات والنماذج وكيف يرتبطان ببعضهما البعض.

36. Wills, op. cit., 135.

إن النظرية هي شرح لظاهرة، أي: إدراك النظام والترتيب في شيء ملاحظ. إنها توجد (إن وجدت، إذ إن الجدل الفلسفي لم يزل منذ ألفي عام محتدماً حول وجود الكينونات المجردة) في العقل. وليس لها شكل محسوس. إنها فكرة (يمكن أن تكون فريدة لا يمتلكها إلا الشخص الذي يتخيلها) تشكل تمثيل الظاهرة الداخلي، أي تصوري الخاص عن المخطط الحقيقي لقطار أنفاق لندن.

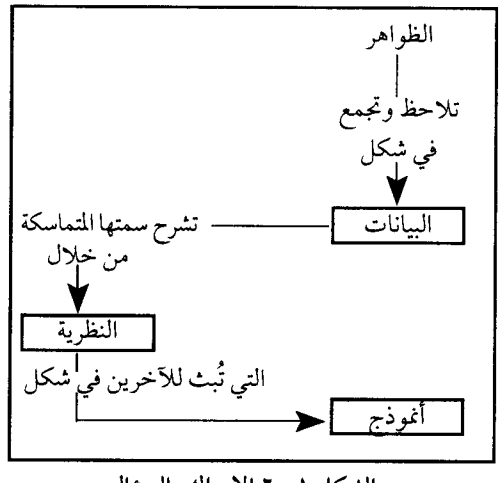

الشكل ١ ـ ٦ الإدراك والسؤال

وبالمقارنة، فإن الأنموذج هو تمثيل خارجي لا داخلي للشرح، أي: تجسيد للنظرية. إنه يوجد على هيئة شيء ملموس (شكل، صيغة، نص) يُمثل الفكرة التي تجسدها النظرية. إن نظام قطار أنفاق لندن، على سبيل المثال، يُمثل بنوعين مختلفين من الخرائط: (أ) التصميم التخطيطي الذي تظهر فيه المحطات وفق مسافات متساوية والخطوط غير منحنية الخ.. و(ب) خريطة رسمت فيها الخطوط وفق علاقتها مع الطرق التي تمر من تحتها أو تتقاطع معها.

37. See Bill, 1976, 42-44; Clancey, 49-68 for further discussion.

## ١.٣.٢ متطلبات لنظرية ترجمة

## 1.3.2 Requirements for a theory of Translation

والأنموذج ، شأنه شأن النماذج كافة، هو محاولة *للوصف* وليس *للشرح*، فالشرح *نظرية* . ويمكن تعريفها بأنها «قول ذو مبدأ عام، يعتمد على مناقشة معقولة تدعمها البراهين، أي: قُصد منها شرح حقيقة بعينها، حدث، أو ظاهرة[٣٨]، أي: في الوقت الذي يجيب فيه الأنموذج عن السؤال ماذا؟ تجيب فيه النظرية عن السؤال لماذا؟

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار غموض كلمة «ترجمة»، يمكننا تلمس ثلاث نظريات ممكنة، ويعتمد ذلك على مركز البحث: أهو العملية أم النتاج. وستكون هذه النظرية على النحو التالي:

١ - نظرية *للترجمة* بوصفها *عملية* (أي: نظرية القيام بالترجمة). ويتطلب ذلك دراسة معالجة المعلومات، وضمن ذلك مواضيع مثل (أ) الإدراك، و(ب) الذاكرة، و(ت) تشفير الرسائل وفك شيفرتها، وسيعتمد ذلك على علم النفس واللغويات النفسية بشكل كبير.

٢ - نظرية للترجمة بوصفها *نتاجاً* (أي: نظرية النصوص المترجمة). وسيتطلب ذلك دراسة النصوص ليس من خلال مستويات التحليل

38. Richards, et al., 1985, 292.

اللغوية التقليدية فقط (النحو وعلم الدلالات) ولكن الاستفادة أيضاً من الأسلوبيات والتقدم الأخير في اللغويات النصية وتحليل الخطاب (الحديث).

٣ـ نظرية للترجمة بوصفها عملية ونتاجاً (أي: نظرية للترجمة والقيام بها) وسيتطلب ذلك الدراسة المتحدة لكليهما، ومن المتصور أن تكون مثل هذه النظرية هدف دراسات الترجمة الأبعد أو المستقبلية.

أما في الوقت الحاضر فإننا نحاول، على الأقل، إرساء نظرية القيام بالترجمة، (أي: ممارستها). وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار، أن هناك اتفاقاً واسعاً حول السمات التي يجب على مثل هذه النظرية أن تحتويها، فيمكننا توضيح كيف يمكن لنظريتنا المثالية أن تبدو الآن.

إن الحكم على عمل النظرية يتم أساساً من خلال مدى انسجامها وملاءمتها داخلياً وخارجياً. ويجب أن تنسجم مع مادة البحث (التي هي خارجية بالنسبة إليها)، وأن تتماشى مع سمات (داخلية) تصميم بعينه. وفي الحالة المثالية، يجب على النظرية أن تعكس أربع سمات خاصة:

(١) التجريبية؛ ينبغي أن تكون قابلة للاختبار.

(٢) التحديدية؛ ينبغي أن تكون قادرة على التنبؤ.

(٣) اقتصادية؛ ينبغي أن تكون بسيطة.

(٤) العمومية؛ ينبغي أن تكون شاملة.

من الواضح أن على نظرية الترجمة أن تلتزم، قدر الإمكان، بهذه المبادئ، وبقدر ما يكون الالتزام أكبر تكون النظرية أقوى. وتحل العلاقة بين الكفاءة الخارجية والكفاءة الداخلية نفسها من خلال الموضوع الطويل المتمثل في المثالية والتجريد. فبقدر ما تكون البيانات مثالية، بقدر ما تكون مجردة. وتصبح النظرية أبعد عن «سخافات» «عالم الواقع» [٣٩].

ومرة أخرى، ربما أننا نطلب الآن الكثير من نظرية الترجمة ـ على الأقل في الوقت الحاضر ـ بالمقارنة مع المطالب الأقل نسبياً (أو، حتى المستحيلة) التي طُلِبَت منها في الماضي.

ومن وجهة نظر اللغويات التطبيقية، يمكن انتقاد نظرية الترجمة لأنها حددت نشاطاتها بمستوى التقنية (المكافئ لتعليم اللغة في نشاطات غرفة الدرس) أو المنهج في أحسن الأحوال (في مصطلحات تعليم اللغة، أو المكافئ لمجموعات عالمية من التقنيات؛ المنهج السمعي ـ البصري، المنهج المباشر، الخ)، في الوقت الذي تحتاج فيه إلى طريقة مبدئية منظمة يتأتى منها الباقي [٤٠].

وبشكل مشابه، قد تكون هناك إمكانية عمل أكبر لو فكرنا في تطوير

39. See the discussion on idealization, generalization and the relationship of data to theory in Bell; op. cit., 197-202.

40. See Bill, 1981, 75f. On such a view in language teaching Wills (1983), who applies the distinction to translation theory and Bell (1990), who argues for an applied linguistic orientation towards the use of translation in foreign language teaching.

طريقة بدلاً من نظرية من وجهة نظر وصفية لا شروط تطبيقية، أي: توجه نحو مسألة وصف عملية الترجمة وشرحها «مشتقٌ» من مجموعة من البصائرمن علم النفس واللغويات ذات علاقة مباشرة بطبيعة نشاط الترجمة. وإذا ما اعتمدنا خطة العمل هذه، يمكننا الاعتماد على خبرة طويلة في اللغويات التطبيقية، يمكن أن يتأتى عنها الطريقة أو المنهج وسلسلة التقنيات، ونقدم قائمة مبدئية تجريدية عمّا نتوقعه من نظرية الترجمة:

١ ـ بيانات أو معلومات عن التقاليد التي تقيد نشاط الترجمة بدلاً من تعاريف وقواعد تقررها.

٢ ـ نماذج تعرض شروحات محتملة عما تم فعله، بدلاً من نماذج تقريرية افتراضية تدعي التنبؤ بما سيتم فعله.

٣ ـ نماذج من ديناميات العملية نفسها بدلاً من وصف ثابت لبنى النتاج.

٤ ـ إشارات عن العلائق الموجودة بين الترجمة من جانب ومفاهيم أوسع مثل الكفاءة التواصلية والتماسك النصي، والمناسبة في استخدام الشيفرة، بدلاً من اهتمامات اللغويات «الأساس» المُعّرفة على نحو ضيق، أي: الكفاءة اللغوية، والتماسك النصي والقواعدية في استخدام الشيفرة من الجانب الآخر.

والخلاصة، أننا نبحث عن «طريقة متكاملة متعددة الأنظمة المعرفية ومتعددة المناهج والمستويات» لشرح ظاهرة الترجمة[٤١]، ونود أن نضع

41. The quotation if from Kjolseth (1972) where it refers to the sociology of language.

الطريقة ضمن لغويات تطبيقية موسعة التعريف يمكنها أن تضم علم المفردات وصناعة المعاجم، وعلل الكلام، والأسلوبيات وتخطيط اللغة، بالإضافة لتعليم اللغات الأجنبية وتعلمها [٤٢].

إننا نعتقد جازمين أن مثل هذه الطريقة سوف تسهل خلق نظرية ترجمة هامة وحديثة تأخذ مكانها الصحيح بوصفها منطقة مجال بحث أساسي في العلوم الإنسانية (خصوصاً اللغويات ـ الموسعة التعريف، وعلم النفس) ويشجعها على ذلك تأكيد مهم من إحدى الشخصيات الهامة في نظرية الترجمة:

باختصار: *تساوي الترجمة التواصل الإنساني داخل اللغات أو فيما بينها. إن دراسة الترجمة هي دراسة اللغة*[٤٣]. كيف يمكننا الشروع في خلق مثل تلك الطريقة؟ يأتي بنا هذا السؤال إلى الجزء الأخير من هذا القسم: علم المنهج.

### ١ـ٣ـ٣ علم المنهج: البحث في الترجمة

### 1.3.3. Methodolog: investigating translation

يمكن لاعتراض مبدئي يبدو على قدر من الأهمية لمفهوم وصف ظاهرة

42. Bell, 1985, 286; Vrystal, 1981, 124; Richards et al., 1985, 15; Vasquez-Ayora, 1977, 1. It might be noted ther that the sub-title of Catford, 1965, is, significantly, an essay in applied linguistics.

43. Steiner, op. cit., 47. The emphasis is as in the original.

الترجمة وشرحها أن يتمثل في القول أن العملية برمتها (مع الاستثناء الواضح المتمثل في الجوانب الفيزيائية للقراءة والكتابة) تحدث في عقل المترجم، وطالما أنه ليس لدينا وسيلة مباشرة لمعرفة ذلك، فإننا نجبر على التقهقر ثانية والعودة بدقة إلى الوصف غير ـ المقنع أبداً ـ للنتاج الذي دأبنا على القول أننا نتمنى تجنبه.

سنرد على ذلك من خلال توضيح أنه من المقنع تماماً أن نبني أنموذجاً على أساس استدلالات مشتقة من دراسة موضوعية للنتاج. وفي الواقع، لن تشكل مثل هذه الطريقة أكثر من حالة خاصة عن معضلة الهندسة الكلاسيكية لـ«الصندوق الأسود» الذي يحتوي على آلية تحول الدخل إلى خرج ولكن لا يمكن الوصول إليها أبداً بغير هذه الطريقة. كيف يمكننا تحديد الطبيعة الآلية في مثل هذه الحالة؟ يكمن الحل في العمل على «خرج العملية» (النتاج) والإدلاء ببعض المعلومات حول السمات الضرورية للنظام نفسه (العملية)، أي: الاستفادة من عملية الاستقراء المنطقية.

إلا أن هذا القياس لا ينطبق على عملية الترجمة انطباقاً دقيقاً، على أية حال، طالما أنَّ لدينا بعضاً من إمكانية الوصول إليها من خلال البصائر الحقيقية والهامة التي نعلمها عن عمل عقولنا، وطالما أن الحالة كذلك، فسيكون بإمكاننا من خلال التأمل (أي: من خلال اعتماد طريقة استنتاجية لحل المعضلة) بناء أنموذج عما نفعله نحن أنفسنا عندما نترجم.

وفي نهاية المطاف ـ وكما أظهر تطور علم النفس ـ فمن المحتمل جداً أن يكون منهج متعدد ينطوي على كل من الاستقراء والاستنتاج في بحث متكامل أكثر ايحاءً وكشفاً للحقائق من الالتزام الصارم بأي من الاستقراء أو الاستنتاج كل على حدة (راجع الشكل ١ ـ ٧).

يمكننا أن نوضح ذلك من خلال مناقشة موضوع آخر شَغل منظري الترجمة لردح طويل في حقيقة الأمر؛ وهو معضلة حجم وحدة الترجمة. حيث يحلُّ السؤال «ما وحدة الترجمة» نفسه تماماً وبسهولة في البحث عن إجابة عن السؤال التالي: «ماذا يجب أن تكون وحدة الترجمة؟» لقد عُرف مفهوم وحدة الترجمة وفق الشروط التالية: هو أصغر جزء من نص لغة المصدر يمكن ترجمته، بوصفه وحدة متكاملة، بمعزل عن الأجزاء الأخرى، ويتراوح عادة من الكلمة إلى الجملة من خلال التجميع. ويمكن وصفه «بأنه أصغر ما يمكن وأكبر ما هو ضروري» (هذه وجهة نظري)، على الرغم من أن بعض المترجمين سيقولون إنه مفهوم مخادع، لأن وحدة الترجمة الوحيدة هي النص برمته[٤٤].

من النادر أن نتخيل مثالاً أفضل عن موضوع يستغيث لبحث ميداني تجريبي. وإذا ما سألنا عن وحدة الترجمة التي يعالجها المترجم، حقاً، أثناء القيام بالترجمة، فإننا نكتشف أن هناك دليلاً لغوياً نفسياً قوياً يوحي

44. Newmark, 1988, 285. Original asides in the text are indicated by round brackets and those we have inserted ourselves by square.

بأن الوحدة تميل لأن تكون الجُميلة (راجع الفصل السادس. القسم ٦ ـ ٣ ـ ٣ لمناقشة معالجة النص). وهناك أيضاً دليل[٤٥] يدعم مفهوم الحدوث المتزامن بين حدود الوحدات الإدراكية والحدود التركيبية ضمن الجملة، أي: حدود بين الوحدات التركيبية الأساسية (الفاعل، المسند الفعلي، والتتمة الخ..) والأشكال التي تحققها (عبارات في أغلب الأحيان).

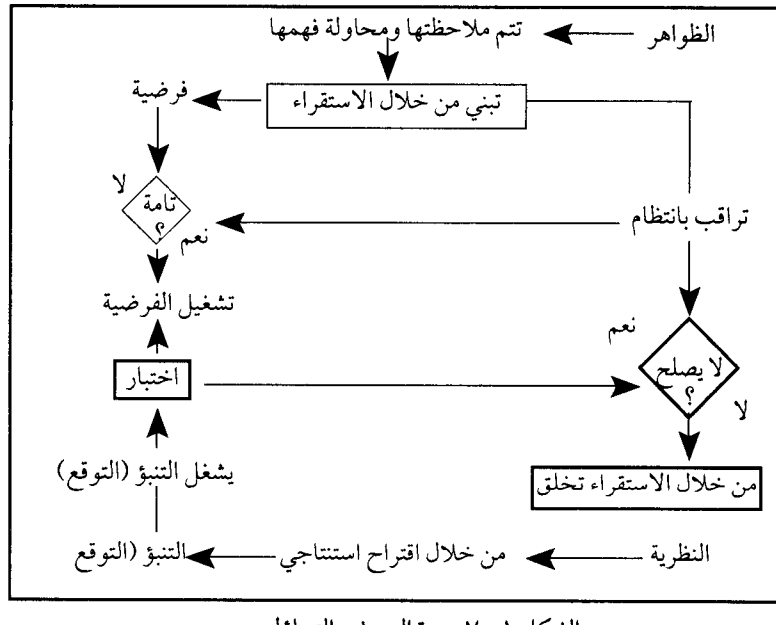


الشكل ١ ـ ٧ دورة البحث والتساؤل

من المحتمل تقسيم النص الآتي أثناء القراءة إلى خمس أو ست وحدات:

45. Jakobovits, 1989, 117f.

The United Nations Secretary General reported Substantial Progress in the peace negotiations in Geneva today.

أورد الأمين العام للأمم المتحدة تقدماً هاماً في مباحثات السلام في جنيف اليوم

[The United Nations Secretary Genera] [الأمين العام للأمم المتحدة]م

[reported] [ذكر/ أورد]

[substantial progress in the peace negotiations] [تقدماً هاماً في محادثات السلام]

[in Geneva] [في جنيف]

[today] [اليوم]

أو

[The United Nations Secretary General] [الأمين العام للأمم المتحدة]

[reported] [أود]

[substantial progress] [تقدماً هاماً]

[in the peace negotiations] [في مباحثات السلام]

[in Geneva] [في جنيف]

| | |
|---|---|
| [today] | [اليوم] |
| | وليس: |
| [The United] | [المتحدة] |
| [National Secretary] | [سكرتير الأمم] |
| [General reported substantial] | [العام أورد هاما] |
| [progress in] | [تقدماً في الـ] |
| [peace negotiations] | [مفاوضات السلام في] |
| [Geneva today] | [جنيف اليوم] |
| | ولا حتى: |
| [The united] | [المتحدة] |
| [Nations] | [الأمم] |
| [Secreatary] | [الأمين] |
| [General re] | [الع ام أو] |
| ([ported sub] | [رد ها] |
| [stantial] | [ما] |
| [progress in the] | [تقدماً في الـ] |

[peace negoti] [مفاوضات سلا]

[ations in Ge] [م في جي]

[neva to] [نيف الـ]

[day] [يوم]

كما هو الحال في الكلام حيث تُعلمُ الحدود الإيقاعية (حدود الأقدام) الوحدات المعجمية والتركيبية.

إننا نقصد تناول مواضيع الترجمة بهذه الطريقة خلال الكتاب، أي: من خلال إعطاء نص يوضح النقطة التي هي قيد البحث والعمل من هنا نحو إيجاد قواعد وصفية بدلاً من الأمر بقواعد تحريمية أو تقنينية مسبقة عما يجب فعله.

## 1.3.4 Summary ١.٣.٤ الخلاصة

قمنا، في هذا القسم الأخير، بمناقشة موضوع «النظرية» وعلاقته بالترجمة من خلال تمييز النماذج عن النظريات، وتحديد ما ينبغي على نظرية الترجمة أن تحتويه، وإعطاء بعض الإشارات عن المنهج الذي سنتبعه في بحثنا لإيجاد نظرية.

## ١.٤ الخاتمة 1.4 Conclusion

لقد أرسينا الأسس في هذا الفصل لما سيأتي. لقد استخدم غموض مصطلح الترجمة ثلاثي الوجوه لتفريق العملية عن النتاج وعن المفهوم الذي يضمهما.

لقد ناقشنا باقتضاب طبيعة الترجمة، ووضعنا الترجمة في السياق الأوسع للتواصل الإنساني ووضحنا معالم برنامج لخلق نظرية ترجمة، مركزين (في البداية على الأقل) على العملية، وسابرين ضمنياً، على الأقل أيضاً، أغوار السؤال «ماذا يفعل المترجمون حقاً؟».

ويبدو أن الجواب عن هذا السؤال، على الرغم من مركزيته المطلقة لاهتماماتنا، مراوغ بشكل كبير، كما وصفه أحد المترجمين الأدبيين المعاصرين بقوله:

*لو سألني أحدٌ كيف أترجم، فمن الصعوبة بمكان أن أجد الجواب. يمكنني أن أصف العملية الفيزيائية: أقوم بسرعة بمسودة أولية، وأضعها جانباً لبعض الوقت، ثم أعيد قراءتها بأناة مؤلمة، وقلم الرصاص والممحاة في اليد. ولكن كل ذلك أمر خارجي، أما داخل العمل فغاية في التعقيد*[٤٦].

يمكن وصف موقفنا ببساطة على النحو التالي: نقصد الشروع في مهمة وصف هذه العملية الداخلية «المعقدة كل التعقيد»، وإننا لمتأكدون

46. Weaver, 1989, 117f.

أنه لا يمكن إنجاز ذلك إلا من خلال إعادة توحيد دراسة الترجمة ضمن العلوم الإنسانية ـ خاصة علم النفس واللغويات ـ بوصفها فرعاً هاماً من اللغويات التطبيقية .

إن ما تنطوي عليه المهمة وضحّه دي بيوغراند بما يخص اللغويات النصية وينطبق على الترجمة من باب أولى . وسنواصل العمل ببرنامج عمل يعتمد على التصورات والمناهج التالية :

إن المناهج *الاحتمالية* أكثر ملاءمة وواقعية من النماذج *التحددية* . إن التفسير الدينامي لعمليات *بناء التراكيب* أكثر إنتاجاً من الوصف الجامد للتراكيب نفسها . علينا العمل على اكتشاف أوجه *التشابه* ، *والاستراتيجيات والبواعث والتفضيلات والانتظامات* بدلاً من إعطاء *قواعد وقوانين* . يمكن أن تفضي الهيمنات إلى تصنيفات أكثر واقعية من *الفئات الصارمة* . *إن المقبولية والمناسبة* معايير أكثر أهمية وحسماً للنصوص من القواعدية وحسن *الصياغة* . *والعمليات العقلانية الإنسانية* أكثر أهمية للاستخدام ونقل المعرفة في النصوص من البراهين المنطقية . إن مهمة العلم تكمن في تنظيم غموض مواضيع بحثه ، وليس تجاهلها أو إبعادها [٤٧] .

وسنبدأ في الفصل الثاني دراسة العملية ونقدم أنموذجاً مبسطاً سيوسَّع ، في سياق هذا الكتاب ، ليضم آليات الإحساس الفيزيولوجية

47. de Beaugrande and Dressler, 1981, xiv f; original emphasis.

وآليات الإدراك النفسية وأنموذجاً لنشاطات العقل وهو ينظم المعلومات ويدركها ويخزنها في الذاكرة.

وأثناء فعل ذلك، ندرك أنه سيكون علينا لزاماً التخلي عن:

جدل اللغويين التقليدي الذي يعتبر اللغة مَقدرةً منعزلة... (و) نعرّف عمليات اللغة بوصفها تخصصات من أنماط عمليات أكثر عمومية. عندها، سيكون علم التراكيب حالة خاصة من الذكاء الخطي .. وعلم الدلالة حالة خاصة من اكتساب المعرفة والاستفادة منها والبراغماتية حالة خاصة من **بناء الخطط والأهداف وتنفيذها** [٤٨]. والشروع في استكشاف حقول خصبة لم تطأها قدم بعد.

48. de Beaugrande, 1980a, 164; original emphasis.

# الفصل الثاني

## القيام بالترجمة: نمذجة العملية

## Translating: modelling the process

سنقدم في هذا الفصل أنموذجاً لعملية الترجمة سيُشذب ويصقل باستمرار في سياق هذا الكتاب. قسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام.

خُصص القسم الأول منه لمناقشة المعرفة والمهارات التي يحتاجها المترجم، أي: محاولة تشخيص كفاءة المترجم، ولو كان القول الآتي: «يمكن لأي عجوز غبي أن يتعلم لغة . . . ولكن لا بد للمرء أن يكون ذكياً كي يصبح مترجماً»[1] صحيحاً بأي معنى من المعاني ـ لكان من الأهمية بمكان بحث ما يمكن أن يؤلف هذا الذكاء.

أما القسم الثاني فينقل مركز البحث ليضعه على العملية نفسها ويقدم أنموذجاً متكاملاً لعملية القيام بالترجمة، يعتمد أساساً على المعرفة اللغوية والنفسية التي ذكرناها باقتضاب في الفصل الأول، وسيُفصل القول فيها في الفصول اللاحقة، خاصة المبادئ العامة لمعالجة النص (محط اهتمام الفصل السادس). وهناك عدة نماذج موجودة مسبقاً[2]،

1. Newmark, 1969, 85.
2. Kuic, 1970; de Beaugrande, 1980; Delisle Bly, 1984; Weaver, 1989.

وبالتالي فمن المؤكد أن يدين الأنموذج الذي نقدمه بالكثير لتلك النماذج.

والقسم الأخير هو مقالة قصيرة عن تطبيق الأنموذج على ترجمة نص، ليس بغرض التمسك بأسلوب معين على أنه المثالي ولا للاقتراح بأن ترجمتنا هي الأفضل، بأي معنى من المعاني، من أي ترجمة أخرى، ولكن لمجرد إظهار، على صعيد صغير جداً وبطريقة خاصة أيضاً، أنه يمكن أن يكون للتنظير بعض القيمة الحقيقية بوصفه وسيلة لتركيز الانتباه على المراحل والموضوعات التي تنطوي عليها الترجمة؛ وهذا لا يعني أيضاً انكار الحاجة لـ«ضبط النوعية» في الترجمة (سواءً عن طريق قرّاء يقرؤون النصوص المترجمة أو كجزء من مراقبة المترجم للعملية نفسها) ولكن لمجرد وضع الموضوع جانباً في هذه المرحلة، خاصة وأنه قد كتب عنه الكثير[٣].

## ٢ـ١ المترجم: المعرفة والمهارات

## 2.1 The translator: knowledge and skills

السؤال الذي نود طرحه الآن هو: ما هو الشيء الذي يحتاج المترجم إلى معرفته وقادر عليه كي يترجم؟ إننا نحاول، بعبارة أخرى، تشخيص كفاءة المترجم.

3. House, 1977a, 1977b.

ربما بدأنا بالنقطة الأوضح في أن المترجم يعالج نصوصاً، وبما أننا قد أمضينا بعض الوقت للتو نوضح المعرفة والمهارات المطلوبة (في معالجة النصوص أحادية اللغة، بشكل ضمني)، فإنه لدينا قدر كبير مسبقاً من الإجابة عن سؤالنا. على المترجم، بوصفه متواصلاً، أن تكون لديه المعرفة والمهارات العامة المتوفرة عند كافة المتواصلين (هذا بتعريفه)، ولكن في لغتين (على الأقل)، وهذا هو موضوع هذا القسم. إن السؤال الذي نحتاج لطرحه هو الآتي: ماذا تحتوي معرفة المترجم الأساسية؟ أُقترحت إحدى الإجابات ضمن الشروط التالية:

. . . لدى المترجم المحترف (التقني) خمسة أنواع مختلفة من المعرفة؛ معرفة لغة الهدف، ومعرفة أنماط النصوص، ومعرفة لغة الأصل، ومعرفة بموضوع البحث (معرفة حقيقية)، ومعرفة تقابلية [٤].

أضف إلى هذه المعارف الآنفة الذكر مهارات فك الشفيرة المطلوبة في القراءة ومهارات التشفير المطلوبة في الكتابة (التي سنناقشها في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ٣) وعندها تصبح لدينا قائمة مبدئية معقولة (على الأقل) بالأسس التي يجب أن ينطوي عليها أي تشخيص لكفاءة المترجم. وما يجب ملاحظته، وبدون دهشة، أن هذه الأسس مشابهة إلى حد كبير إلى تلك الأسس التي تقترحها الكتب التوجيهية للمترجمين والمقبولة عموماً لدى مدربي المترجمين أثناء تصميم برامجهم واختيار

4. Johnson and Whitelock, 1987, 137.

المساهمين معهم وتقييمهم[٥] . ولكن قبل أن نتحرك في محاولة لتحديد هذه الكفاءة، علينا تعديل القائمة وحصر مجال مناقشتنا .

سنقول بادي ذي بدء أن المعرفة الأساسية تنطبق بالتساوي على المترجمين كافة، محترفين أو هواة – تقنيين أو غير تقنيين، لأن الترجمة، ببساطة، هي الترجمة بغض النظر عمن يقوم بها (وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال، بالطبع، إنكار احتمالية قيام المترجم المحترف بترجمة أفضل من المترجم الهاوي) ولأن معرفة «العالم الحقيقي» ليست حكراً خاصاً على المترجم التقني دون غيره، ولكنها ملك المتواصلين كافة .

وأكثر من ذلك، أننا نشك بشرعية الحجم الذي تختلف فيه أنواع المعرفة الخمسة عن بعضها البعض في أي معنى مفيد، بل على العكس، إننا نرى تشابكاً كبيراً فيما بينها، خاصة بين معرفة لغة الهدف، ولغة المصدر ونمط النص (وتلك نقطة ستعاود الظهور عند الحديث عن معالجة النص في الفصل السادس) . إن ما يجمع هذه المعارف جميعها، وبالتالي سيكون ذا أهمية قصوى في أية مناقشة موضوعية للترجمة، هي المعرفة اللغوية التي تنطوي على كل ذلك، والتي يعتمد عليها كل شيء آخر؛ وبدقة أكثر، إنها موضوع البحث الذي سيشغلنا تماماً في سياق هذا الكتاب برمته .

---

5. Congrat-Butlar, 1979, 45-9.

ما يبدو أن لا جدال فيه هو أنه ينبغي على المترجم (كما اقترحنا في الفصل الأول، القسم ١ ـ ٢ ـ ١) أن يعرف (أ) كيف تتركب القضايا (المعرفة الدلالية)، (ب) وكيف يمكن تركيب الجميلات لتحمل محتوى القضايا وكيف تحلل لاسترجاع المحتوى المجسد فيها (المعرفة التركيبية)، و(ت) كيف يتم تحقيق الجُميلة على هيئة نص يحمل المعنى وكيف يحلل النص إلى جُميلة (المعرفة البراغماتية).

إن نقص المعرفة أو نقص السيطرة التامة في أي من الحالات الثلاث يعني أنه لا يمكن للمترجم أن يترجم. فبدون (أ) و(ب) يمكن أن يفوت المترجم حتى المعنى الحرفي. وبدون (ت) سيقتصر المعنى على المعنى الحرفي (المعنى الدلالي) الذي تحمله الألفاظ التي ستفتقر إلى التماسك الوظيفي والقيمة التواصلية على الرغم من أنها يمكن أن تمتلك تماسكاً شكلياً (باعتبارها أشكالاً ملموسة للعبارات).

إلا أن ذلك لا يمثل سوى جزء من التشخيص الذي نحتاجه، على أية حال. فعلى الرغم من أننا نود تأكيد رغبتنا في ألا نستسلم لمفهوم «الترجمة الجيدة»، الذي هيمن على نظرية الترجمة لأكثر من قرنين من الزمان، إلا إننا لن نسمح لرفضنا لذلك الموقف من أن يؤدي بنا أيضاً إلى استبعاد دراسة «المترجم الجيد» بوصفه عنصراً فعّالاً في «منهج متكامل» متعدد المعارف والطرائق والمستويات[٦] في وصف العملية؟

6. Kjolseth, 1972.

إن مفهوم «المترجم الجيد»، موروث في أية مناقشة للترجمة. وينبغي على مدربي المترجمين أن يعتمدوا مجموعة ضمنية من الصفات تحدد أو تشخص مثل ذلك الشخص - إن محتوى مقرراتهم التدريسية واختيارهم لها وإجراءات التقييم تتطلب أن تكون الحالة كذلك. إن الحديث الواضح عن هذه المعرفة المفترضة والمهارة، إذا ما عُرّف ضمن شروط عملياتية (ماذا يحتاج المترجم لمعرفته وعمله كي يترجم) سيمثل تشخيصاً خاصاً وقيّماً للغاية حول تشخيص كفاءة المترجم.

لقد قدمنا حتى الآن الخطوط العريضة الأساسية، بطريقة غير رسمية نسبياً، لأنواع المعارف التي نتوقع أن يمتلكها المترجم، ومن المحتمل أن تُقبل بعض الأقوال التالية بوصفها تعريفاً أولياً للمهمة التي نواجهها:

*وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن هدف اللغويات هو المماثلة مع كفاءة متكلم اللغة الأصلي، فإنه ينبغي على نظرية اللغويات التطبيقية للترجمة أن تسعى إلى المماثلة مع كفاءة مترجم أصلي ثنائي اللغة*[٧].

وهذا يقتضي بالضرورة البحث عن تكامل بين معرفة لغوية تضم اللغتين ومعرفة عامة وخاصة للمجال والعالم من خلال معرفة لغوية تقابلية ومقارنة شاملة. لقد تم القيام بمثل تلك المحاولات لتهيئة المعلومات المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية[٨]، ولعدد من أزواج اللغات، ولكننا

7. Raskin, 1987, 57.
8. for example, Delisle, op. cit., 244-6.

مازلنا بعيدين كل البعد عن قاعدة بيانات شاملة، ومازال لزاماً علينا أيضاً حل مصاعب نظرية جمة قبل الوصول إلى مثل تلك النقطة[٩].

وقبل أن نمضي في البحث نحتاج، أيضاً، إلى تحديد مستوى التجريد الذي نعمل وفقه. هل نحاول وضع كفاءة المترجم في (أ) مكان «مترجم مثالي» أو «ثنائي لغة مثالي» أو (ب) المترجم الإنساني العادي؟ وبعبارة أخرى، هل علينا العمل ضمن «لغويات الكفاءة اللغوية» أم لغويات الأداء اللغوي»[١٠].

سنناقش كلاً من هذين البديلين (ومنهج ثالث يتسم بالصيغة اللغوية ـ الاجتماعية)، وندلي بلمحات حول الاستتباعات التي ينطوي عليها كل من هذه البدائل لنظرية الترجمة والمنهج، ولكننا سنناقش البديل الثاني «نظام الخبير» بإسهاب، لأننا نعتبره يقدم تحدياً فكرياً مفيداً وعملياً.

## ٢ـ١ـ١ الكفاءة الثنائية المثالية

## 2.1.1 Ideal bilingual competence

تأخذ إحدى الطرق شكل التركيز على كفاءة «المترجم المثالي» أو «ثنائي اللغة المثالي» التي ستكون: تجريداً من ثنائي لغة حقيقيين منهمكين

9. James, 1980.
10. Wilss, 1982, 13.

في تنفيذ مهمات ترجمة في ظروف ليست الأفضل. . . ولكنهم (على غير شاكلتهم) لا يعملون تحت أي من قيود الأداء التي تكمن في عدم الكمال في الترجمة الفعلية[١١].

ونكون بهذا قد اتبعنا وجهة نظر تشومسكي عن أهداف النظرية اللغوية واقتراحاته لتشخيص كفاءة المتكلم ـ السامع المثالي[١٢]. وسيقودنا هذا بالتالي إلى تعريف لنظرية الترجمة على النحو التالي:

تهتم نظرية الترجمة أساساً بكاتب ـ قارئ مثالي ثنائي اللغة يعرف كلاً من اللغتين تماماً ولا يتأثر ببعض الشروط التي لا قيمة لها نظرياً مثل قصور الذاكرة والإربكات، والتحولات بخصوص مركز الانتباه أو الاهتمام وأخطاء (عشوائية أو مميزة) في تطبيق هذه المعرفة في الأداء الفعلي.

وضمن شروط منهجية، فإن مثل وجهة النظر هذه عن أهداف نظرية الترجمة ستقودنا إلى تبني منهج استنتاجي لا استقرائي لاكتشاف كفاءة المترجم: إذ يتأمل المترجم/ المترجمة عقله/ عقلها وهو يبحث/ تبحث عن المعرفة (وربما العملية) التي يُخلق النتاج من خلالها.

وربما تكمن إحدى الطرق الممتعة في الحصول على مثل تلك المعلومات في الطلب من المترجمين كتابة مذكرات يومية عن تجاربهم

11. Katz, 1978, 228.
12. Chomsky, 1965, 3.

والتحاور معهم حولها. إن مثل هذه الطريقة في البحث مستخدمة على نطاق واسع في العلم الإدراكي[١٣] وبشكل متزايد في اللغويات التطبيقية، في دراسة القراءة[١٤] خصوصاً، وينبغي أن توفر طريقة موحية تماماً للحصول على محتوى الصندوق الأسود (راجع الفصل الأول، القسم ١ ـ ٣ ـ ٣).

وسيعني ذلك العمل على نمط النحاة التوليديين التحويليين، وهم يتصورون العلاقات اللغوية الرسمية في العقل، بكل ما يتضمنه ذلك المنهج أو يقتضيه.

## ٢ ـ ١ ـ ٢ المهارة الخاصة 2.1.2 Expertise

يكمن بديلٌ عن أنموذج «المترجم المثالي» في تبني منهج أقل تجريداً، ووصف الكفاءة في الترجمة وفق معايير تعميمات تعتمد على استدلالات تقوم على ملاحظة أداء المترجم.

وتقترح دراسة من هذا النمط منهجاً استقرائياً: أي، اكتشاف سمات في مادة النتاج تقترح وجود عناصر معينة وعلائق منتظمة في العملية.

وإذا ما جُرِّد من أي نوع من التوجه التقنيني، فإن هذا النوع من النهج

13. Gick and Holyoak, 1987.
14. Harri-Augustein and Thomas, 1984; Faerch and Kasper, 1987.

لن يعيد توطيد الإجراء الاستقرائي التقليدي في شرح سمات النص المترجم وفق معايير عمليات نفذها المترجم في إنتاجها فقط ولكن سيكون له تأثير آخر أيضاً . . . أي، إعادة تفعيل النقاش المتخذ صفة الحكايات النادرة فقط عن «مهنة» القيام بالترجمة[١٥] .

يمكننا الآن، إذا ما أخذنا في عين الاعتبار الاهتمام بالترجمة التي يساعدنا فيها الحاسوب، أن نبدأ المحاولة لـ:

*. . . دراسة . . . مهنة المترجم الإنساني بوصفه خبير نظام . و(طالما) أن المترجمين خبراء (علينا أن نبدأ) دراسة عملية القيام بالترجمة من وجهة النظر هذه*[١٦] .

إن نظام الخبير هو حزمة برامجية متخصصة «قصد منها أن تسمح للمستخدمين أن يستفيدوا من معرفة مستشار إنساني خبير . وتبنى هذه المعرفة على نحو أنموذجي في النظام على هيئة مجموعة من القواعد، وتحفظ كبينات؛ يمكن تطويرها وتحديثها من خلال الاستخدام»[١٧] .

تستخدم أنظمة الخبير لإسداء النصح للمستخدمين، ولتوصيل المعلومات التي تحتفظ بها قاعدة البيانات إليهم وترتيب تلك المعرفة بطرق جديدة . وهناك بعض الأنظمة المعرفية بما في ذلك بعض جوانب

15. Newmark, 1982, 228.
16. Nirenburg, S., 1987, 10f.
17. British Computer Society, 1988, 2.

الزراعة، والمصارف، والهندسة، والقانون، والطب لديها من قبل مثل هذه الأنظمة [١٨]، ولذلك يمكننا أن نتوقع بثقة تطبيقات للترجمة قبل مرور وقت طويل، سنوضح فقط ما تحتوي عليه مثل هذه الأنظمة ونشخص بعدها الملامح العامة لواحد منها من أجل الترجمة.

يحتوي نظام الخبير، أساساً، على مكونين أساسيين[١٩]:

١ ـ **قاعدة معلومات** تحتوي على المعرفة المجموعة والمهارة الخاصة في المجال (أو، على الأغلب، المجال الفرعي). فعلى سبيل المثال، ستضم هذه المعرفة في الطب قوائم الأمراض مع أعراضها المرتبطة بها.

٢ ـ **آلية استدلالية** (تعرف أيضاً بـ: «المحرك الاستدلالي») وهي حزمة برامجية يمكنها استخدام قاعدة المعلومات للتعليل أو للقيام باستدلالات حول المعلومات الموجودة هناك. وفي الطب أيضاً، ستقارن هذه الآلية أعراض أمراض تغذى إليها مع تلك الموجودة في قاعدة البيانات وتربط الأعراض بأمراض محتملة.

وبالاضافة لما سبق، يحتاج نظام الخبير لـ(أ) بينية مستخدم تسمح بعقد حوار بين النظام والمستخدم، و(ب) مرقاب يتابع هذا الحوار (يسجل على سبيل المثال سلسلة الأسئلة والأجوبة)، و(ت) نظام اكتساب معلومات

18. Holt, 1987, 89.
19. French, 1986, 415f; Holt, ibid.

يسمح بتطوير قاعدة البيانات وتحديثها . وعلى الرغم من ذلك كله ، تظل العناصر الأساسية هي (أ) قاعدة بيانات المعلومات (المعرفة) و(ب) طرق الوصول إليها (التعامل معها) .

من الواضح تماماً أن المهمة التالية لأي إنسان يقبل مفهوم كفاءة المترجم بوصفها نظام خبير ستتمثل في الشروع في محاولة نمذجته .

سنتصور نظام الخبير لدى المترجم بأنه يحتوي على أنواع المعرفة والمهارات التي ناقشناها في الفصل السابق ، وهي في الحد الأدنى ما يلي :

(١) **قاعدة معلومات (معرفة)** تتألف من الآتي :

(أ) معرفة *لغة المصدر* ، أي : أنظمة القواعد التركيبية للشيفرة ، ومعجمها ودلالاتها وأنظمة ابتكار نصها .

(ب) معرفة *لغة الهدف* ، أي : المكافئة لتلك الموجودة في لغة المصدر .

(ت) معرفة *نمط النصوص* .

(ث) معرفة *تقابلية* لكل من المعارف آنفة الذكر .

(٢) **آلية استدلالية** تسمح :

(أ) *فك* شيفرة النصوص ، أي : قراءة نصوص *لغة المصدر* واستيعابها .

(ب) *تشفير النصوص* ، أي : كتابة نصوص *لغة الهدف* . على سبيل

المثال، يساعد نظام مساعدة الكاتب المترجم على الكتابة في اللغة الهدف[٢٠].

إننا مدركون تماماً غموض هذا التشخيص والتحديد ولكننا عرضناه فقط لنرشد إلى الاتجاه الذي ينبغي على المكننة (الجزئية) لعملية القيام بالترجمة أن تسلكه لأننا متحمسون للغاية لمفهوم نظام الخبير لأسباب نظرية وأخرى عملية.

أما من المنظور التطبيقي، فإن نظام الخبير يهيئ وسيلة لتسخير مكنون تكنولوجيا المعلومات الهائل ليس بوصفه وسيلة مساعدة للحصول على ترجمة بفعالية أكبر ولكن أيضاً لبحث عملية القيام بالترجمة وإعادة تقييم للتصورات الكامنة وراء تدريب المترجم.

ومن وجهة النظر النظرية البحتة، فإن لنظام الخبير وحقل الذكاء الاصطناعي الأوسع عامة، استتباعات فكرية عميقة لاختبار النظريات اللغوية، وخاصة تلك التي تدعي شرعية نفسية[٢١].

20. Sharples and O'Malley, 1988, 276-90.

21. Carbonell and Massaru, 1987; Johson and Whitelock, op. cit. The final chapter of this book deals with the modelling of the psychological mechanisms of human information processing: (a) the nature and structure of the *knowledge-base* and (b) the *addressing systems* which give access to it.

## ٢ـ١ـ٣ الكفاءة التواصلية

## 2.1.3 Communicative competence

ويتمثل بديل أخير (لمحنا إليه فقط آنفاً) في إنكار تقسيم الكفاءة ـ الأداء الذي كنا نقبله ضمنياً ونعيد تعريف هدفنا بوصفه تشخيصاً لكفاءة «تواصلية متعددة» لمكونات تتألف على أقل تقدير من الآتي :

أربعة حقول من المعارف والمهارات وهي : الكفاءة القواعدية، والكفاءة الاجتماعية ـ اللغوية، والكفاءة الخطابية والكفاءة الاستراتيجية[٢٢].

تغطي هذه المكونات الأربعة أساساً حقول المعرفة نفسها التي اقترحناها آنفاً، على الرغم من وجود بعض النقلات في مركز الاهتمام :

١ ـ **الكفاءة القواعدية**: معرفة قواعد الشيفرة، بما في ذلك المفردات وصياغة الكلمات، واللفظ/ والتهجئة وبناء الجملة أي : المعرفة والمهارات التي يتطلبها فهم معنى الألفاظ الحرفي والتعبير عنه .

٢ـ **الكفاءة اللغوية ـ الاجتماعية**: المعرفة والقدرة على إنتاج ألفاظ في سياق مناسب وفهمها، أي : كما يحددها موضوع النقاش ومكانة المشاركين، وأغراض التفاعل الخ .

22. Swain, 1985, 37. The list below derives from the same source.

٣ ـ **الكفاءة الخطابية**: المقدرة على الجمع بين الشكل والمعنى لإنتاج نصوص متسقة مكتوبة أو منطوقة في أنواع أدبية مختلفة. وتعتمد هذه الوحدة على تماسك في الشكل (الطريقة التي تُربطُ الألفاظ من خلالها تركيبياً لتسهيل تأويل النص) وتلاحم في المعنى (العلاقات بين المعاني المختلفة في النص، أي: المعاني الحرفية والوظائف التواصلية أو المعنى الاجتماعي).

٤ ـ **الكفاءة الاستراتيجية**: التمكن من استراتيجية التواصل التي يمكن استخدامها لتحسين التواصل أو للتعويض عن الانقطاعات (التي تسببها عوامل محددة في التواصل العادي أو بسبب كفاءة غير كافية في واحدة أو أكثر من مكونات الكفاءة التواصلية الأخرى).

سيؤدي بنا هذا النهج إلى (تحوير تعريف هايمز للكفاءة التواصلية كما فعلنا بتعريف تشومسكي عن الكفاءة اللغوية) إلى محاولة «تحديد مقدرة المترجم التواصلية»:

*المعرفة والمقدرة اللتان يمتلكهما المترجم واللتان تسمحان له/ لها القيام بالأفعال التواصلية ـ الخطاب ـ التي هي ليست قواعدية فحسب (ليس بالضرورة) ولكن . . مقبولة اجتماعياً*[٢٣].

إن الالتزام بهذا الموقف سيجعلنا نؤكد أنه على المترجم أن يمتلك كفاءة

23. Hymes, 1971, 23.

لغوية في كلتا اللغتين وكفاءة تواصلية في كلتا الثقافتين تتألف من :

١ ـ معرفة قواعد الشيفرة التي تحكم الاستخدام ومعرفة استخدام التقاليد التي تقيد الاستخدام والقدرة على استخدامها .

٢ ـ معرفة الخيارات المتوفرة للتعبير عن الوظائف الثلاث الكبرى للغة[٢٤] ومعرفة ومقدرة على استخدام الخيارات المتوفرة لتشكيل جمل تعتمد بوصفها أحداثاً كلامية[٢٥] انسجاماً مع قواعد المجموعة السكانية الأساسية لإنتاج كم من الأفعال التواصلية (أي : الحديث) وتأويلها .

لكي : تخلق نصوصاً حرة السياق واستيعابها واستخدامها بوصفها وسيلة للمساهمة في حديث مقيد السياق .

## 2.1.4. Summary ٢ـ١ـ٤ الخلاصة

افترضنا في الفصل الأول من هذا الكتاب مجموعة من الافتراضات حول نظرية الترجمة ، تمثل أحدها في أن أهدافها التقليدية لم تعد مناسبة وأنه قد حان الوقت لنقلة جديدة وتحول في مركز البحث .

24. Halliday, 1985, 37ff. These macrofunctions are the focus of Chapter 4.

25. Searle, 1969. Chapter 5 (Section 5.2) deals with speech acts and the cooperative principle on which communication depends.

وأشرنا هناك إلى أنه يبدو أن القواعد الأساسية لنظرية الترجمة قد أرسيت قبل قرنين من الزمن تقريباً ويمكن جمعها في عنوان الفصل الأول لما كان بالتأكيد أول محاولة لصياغة نظرية للترجمة (نرى من الأفضل تكرار الشاهد) «وصف الترجمة الجيدة: قواعد أساسية تنبع من ذلك الوصف» [٢٦].

واستند اعتراضنا الأولي ضد هذا التوجه، كما قلنا، على (أ) التوكيد على وصف الترجمة (النتاج)، في الوقت الذي نضغط فيه باتجاه يتمركز فيه الجهد الوصفي، على المدى القصير على الأقل، على العملية و(ب) من الاستتباعات المعيارية لـ«الترجمة الجيدة» و«القواعد العامة».

وسيظل التعريف غير مقبول لنا لو غُيّر فقط للتخلص من المعيارية ـ لو اقتصر التوجه على وصف النص موضوعياً ـ لأن ذلك سيعرف جانباً من اللغويات الوصفية وليس نظرية ترجمة [٢٧].

وسيكون التركيز على وصف العملية و/ أو المترجم أكثر قبولاً بوضوح. يبدو أن هذين الاثنين يشكلان موضوعين توأمين يجب على نظرية الترجمة مناقشتهما: كيف تحدث العملية؟ وما هي المعرفة والمهارات التي يجب على المترجم اكتسابها كي يقوم بمهمته؟

26. Tytler, 1791.

27. See Cluysenaar, 1976, 16, who makes the same point in relation to stylistics.

ولو ناقشنا، كما فعلنا في هذا القسم، الموضوع الثاني من هذين الموضوعين ـ المعرفة والمهارات ـ فإننا سنأتي على تشخيص لكفاءة المترجم. ومن الملفت للانتباه تماماً أن يقف المترجم بوصفه المثال الأفضل لتطبيق النمط الرابع، أي: الكفاءة الاستراتيجية ضمن سياق الأنموذج رباعي المكونات حول الكفاءة التواصلية (الذي ينطبق على كافة المتواصلين). فعلى الرغم من كل ذلك، فماذا يفعل المترجمون ـ عندما يصارعون نصاً سوى التغلب على «عوامل محددة في التواصل الحقيقي» (التباسات وغموض في النص الأصل، على نحو أنموذجي) والتعويض عن «كفاءة غير كافية في واحد أو أكثر من مكونات الكفاءة التواصلية الأخرى»، أي: القواعدية، واللغوية ـ الاجتماعية، والخطابية؟

وماذا يفعل أيضاً مدرب المترجم سوى محاولة تقليص الجوانب التي يعتمد فيها المتدربون على كفاءتهم الاستراتيجية من خلال توسيع الكفاءة في الكفاءات الثلاث الأخرى وجعل تطبيق المهارات المشتق من كفاءتهم الاستراتيجية أكثر فعالية وتأثيراً؟

لدينا الآن فكرة عامة عن المعرفة والمهارات التي يعتمد عليها المترجم في عملية القيام بالترجمة، ونحن مستعدون للقيام بنمذجة العملية نفسها.

## ٢ـ٢ القيام بالترجمة؛ الأنموذج

## 2.2. Translating; the model

يقوم هذا الأنموذج على عدد من التصورات حول طبيعة العملية والسمات التي يجب أن تمتلكها إن كان عليها شرح ظاهرة الترجمة بإقناع. ويشتق هذا الأنموذج من عمل في اللغويات النفسية والذكاء الاصطناعي حول معالجة اللغات الطبيعية آنياً[٢٨].

ويمثل أيضاً نسخة محدثّة عن نماذج سابقة لعملية القيام بالترجمة نفسها[٢٩] وصهراً لعناصر من نماذج أخرى سنعرضها فيما بعد، وهي تصنيف النصوص ومعالجتها (الفصل السادس، الأشكال ٦ ـ ١ و٦ ـ ٤) ومعالجة المعلومات (الفصل السابع، الأشكال ٧ ـ ١ و٧ ـ ٢).

### ٢ـ٢ـ١ المكونات والعمليات

### 2.2.1 Components and processes

دعنا نبدأ بالتصورات؛ إننا نتصور أن عملية القيام بالترجمة هي:

١ ـ حالة خاصة من ظاهرة معالجة المعلومات الإنسانية الأعم؛

28. Harris and Coultheart, 1986; Nirenburg, 1987; Sperber and Wilson, 1986; Steinberg, 1982.

29. Bell, 1987; 1988a.

٢ـ وينبغي أن تنمذج بطريقة تعكس موقعها ضمن **نطاق معالجة المعلومات** النفسي؛

٣ـ تحدث في كل من ذاكرة **قصيرة الأمد** وأخرى **طويلة الأمد** بواسطة وسائل لفك شيفرة النص في **لغة المصدر** وترميز النص في **لغة الهدف**، من خلال **تمثيل دلالي** غير محدد بلغة معينة.

٤ـ تعمل على مستوى **الجُميلة** اللغوي، بغض النظر إن كانت العملية مهتمة بتحليل الرموز القادمة أو تركيب الرموز الخارجة (أحادية اللغة، القراءة و/ أو الكتابة أو ثنائية اللغة، أي: الترجمة)؛

٥ـ تتقدم بطريقة من **الأسفل إلى الأعلى** ومن **الأعلى إلى الأسفل** في معالجة النص وتصهر النهجين من خلال أسلوب عملية **تفاعلية ومنظمة** تسلسلياً، أي: لا يحتاج الأمر أحياناً لإتمام مرحلة من التحليل أو التركيب قبل أن تُنشط المرحلة اللاحقة ويتوقع حدوث المراجعة ويسمح لها.

٦ـ وتحتاج لأن يكون هناك لكل من اللغتين: .

**أ ـ نظام تمييز كلمات بصري ونظام كتابة**

ب ـ **معالج نحوي**(تراكيبي) يعالج خيارات نظام **الصيغة** ويحتوي على:

ج ـ مخزن المفردات شائعة الاستخدام، **وآلية بحث مفرداتية، ومخزن التراكيب المتكررة، وبرنامج تحليل لغوي** تمر من خلاله المعلومات إلى (أو من):

د ـ **معالج دلالي** يعالج الخيارات المتوفرة في نظام **التعدّية** وتبادل المعلومات مع،

هـ ـ **معالج براغماتي** يعالج الخيارات المتوفرة في نظام الموضوع؛ وهناك أيضاً:

و ـ **منظم أفكار** يتابع تقدم الأحداث الكلامية في النص وينظمها (ويقوم باستدلالات اعتماداً على المعلومات المتوفرة إن لم يكن نمط النص معروفاً) كجزء من استراتيجية تنفيذ الخطط لتحقيق الأهداف، المقترحة والمخزنة في:

ز ـ **المخطط** المهتم في ابتكار خطط لتحقيق الأهداف من كافة الأنواع. ربما انطوت بعض هذه الخطط على استخدامات اللغة مثل معالجة النص، وربما انطوى ذلك على ترجمة نص، وربما أتخذ هذا القرار حتى قبل معالجة جملته الأولى.

سنعتمد الآن هذه المكونات، ونوسع تعريف ما تنطوي عليه كل مرحلة، ونوضح كيف تتفاعل المكونات لخلق عملية الترجمة الدينامية. (يعطي الشكل ٢ ـ ١) رسماً توضيحياً للعملية.

فبادئ ذي بدء، علينا أن نكون واضحين للغاية حول طبيعة العملية والأنموذج الذي نستخدمه لوصفها حتى مع المجازفة في تكرار ما قيل للتو (في افتراضنا الخامس حول طبيعة العملية). فالعملية *ليست* خطية تتبع فيها مرحلة الأخرى وفق نظام صارم. إنها عملية *متكاملة* يكون فيها الترتيب غير ثابت على الرغم من وجوب المرور بكل مرحلة، وتمثل المراجعة وإلغاء القرارات السابقة والرجوع إلى مسار سابق المعيار وليس الاستثناء. فلو احتفظنا بهذا في مخيلتنا وحقيقة أن العملية ـ حتى في مخططها ـ معقدة نسبياً، يمكننا القيام بتقسيمات في المراحل والخطوات التي نأمل بأنها ستوضح الأنموذج لنا.

ولمزيد من التوضيح، فإننا سنقسم العملية إلى **التحليل** (في القسم ٢ ـ ٢ ـ ٢) و **التركيب** (في القسم ٢ ـ ٢ ـ ٣)، وهناك ثلاثة حقول متميزة من العمليات من بينها: (أ) *التركيبية*، و(٢) *الدلالية*، و(٣) *البراغماتية*، التي يتزامن حدوثها، عامة، مع المرحل الخمس التي ستعرض أثناء مناقشة كتابة: (١) برنامج التحليل اللغوي، و(٢) التعبير، و(٣) التطوير والاستذهان والتخطيط (راجع الفصل السادس، القسم (٦ ـ ٣ ـ ٢).

والهدف هو العمل من خلال الأنموذج محاكين ترجمة جميلة.

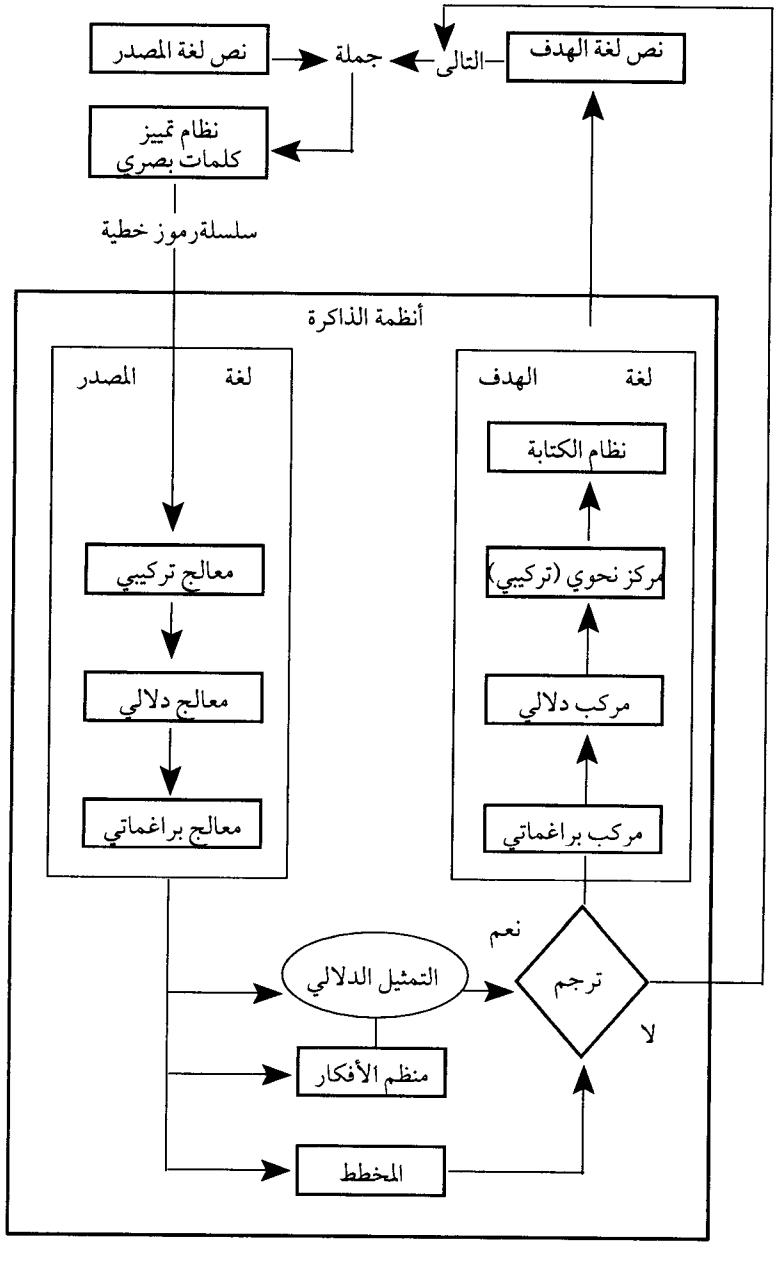


**الشكل ٢ ـ ١ عملية القيام بالترجمة: أنموذج توضيحي**

## ٢.٢.٢ التحليل 2.2.2 Analysis

### ٢ـ٢ـ٢ـ١ *التحليل النحوي (التركيبي)* 2.2.2.1 Synatactic Analysis

تمثل قراءة النص، بالضرورة، المرحلة الأساسية الأولى في الترجمة. ويتطلب ذلك نظام تمييز مفردات بصري يمكنه تمييز الكلمات عن غيرها في نص لغة المصدر. إننا نتصور أن تبدأ المعالجة بمثل ذلك التمييز المتركز ـ كما اقترحنا سابقاً ـ على الجميلة ويحول المؤثرات الفيزيائية إلى «كل متكامل» يدرك على أنه سلسلة خطية من الرموز المستقلة.

إن هذه المعالجة الأولية، التي نتصور أن آليات لتمييز السمات المميزة للأحرف وترميزها وهكذا دواليك (من أنواع المعالجة التي سنصفها في الفصل السابع) ستقوم بها، ستهيء دخل المعالجة التركيبية للعبارة. إننا لن نعطي هنا أكثر من مخطط بسيط لما تنطوي عليه العملية ـ لأن الفصل الرابع مهتم بنمذجة الأنظمة التي تنظم المعنى على مستوى الجميلة ـ مستفيدين من مثال بسيط للغاية:

**The dog bit the man** عض الكلبُ الرجلُ

تغذى هذه الجميلة إلى المعالج النحوي للتحليل وتفكك إلى بنى تركيبية؛ حيث إن بنى الجمل متوفرة كخيارات ضمن نظام الصيغ (راجع الفصل الرابع، القسم ٤ـ٢ـ٢).

وسيكون *المسار النظامي* default track في المعالج منشغلاً بالجميلة

(التي مازالت على هيئة سلسلة من الرموز) حتى تتجاوز *مخزن المفردات الشائعة ومخزن التراكيب الشائعة* بدون الرجوع إلى *آلية البحث المفرداتية أو برنامج التحليل اللغوي*.

ومثال أنموذجي عن النقل المباشر لمعنى جميلة النص المصدر من خلال جميلة ثابتة في النص الهدف هو الجميلة الأولى من قصة الأطفال الإنجليزية، على سبيل المثال:

Once upon a time there was في يوم من الأيام كان هناك

التي تتحول مباشرة إلى الإيطالية على شكل: ..c'era una volta

علينا أن نشرح، في هذه المرحلة، طبيعة هذه الخطوات في العملية وتفسيرها. فقبل أي شيء، يمكن توضيح نقطة عامة تتعلق بـ«مخزن المفردات الشائعة» و«مخزن التراكيب الشائعة»؛ فكلاهما يتمتعان بوظيفة إعفاء الذاكرة قصيرة المدى من تخزين غير ضروري من خلال السماح لأحجام كبيرة من المادة من تجاوز *برنامج التحليل اللغوي*، في حالة التركيب، و*آلية البحث المفرداتية* في حالة المفردات، وتغذى مباشرة إلى المستوى الدلالي أثناء التحليل أو نظام الكتابة أثناء التركيب.

نتوقع أن يبنى كل من المخزنين تحت شروط القيود نفسها، أي: مفاهيم تغير الأدوار وفروقات كمية ونوعية بين الأفراد الذين تضمهم العملية في كلتا الحالتين (راجع تشخيص مخزن التراكيب الشائعة لاحقاً).

### (أ) *مخزن المفردات الشائعة* (a) Frequent lexis store

يشكل هذا المخزن النظير العقلي (اللغوي ـ النفسي) للمسرد الفيزيائي أو قاعدة بيانات المصطلحات، أي: إمكانية «بحث» مباشرة للمفردات المعجمية على صعيد «الكلمات» و«المصطلحات»[٣٠]. وسيضم محتوى مثل ذلك المخزن مفردات من نظام المعلوماتية (البلاغية) الأول والثاني (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ١ ـ ٣ حول ذلك)، أي، (أ) مفردات مثل: «و»، «أنا»، «في»، «يكون»، «من»، «ذلك»، «أل»، «إلى»، «كان» (التي تؤلف حوالي ٢٠٪ من العشرين ألف كلمة الأولى من مفردات الإنسان البالغ)، و(ب) مفردات أخرى شائعة مثل «كل»، «كـ» «قال»، «نظر»، «من» (أي، إضافة ٢٣٨ كلمة تؤلف في مجملها الـ ٤٠٪ التالية).

ولكن إذا ما أخذنا في عين الاعتبار، أن معظم اللغويين يقبلون على أية حال:

*أنه لا يوجد حدٌّ فاصلٌ صارمٌ بين القواعد والمفردات: إذ أن المفردات، أو المعجم، هي ببساطة النهاية المفتوحة والجانب الأكثر «حساسية» من قواعد اللغة (و) أن التمييز بين القواعد والمعجم هو في الواقع تمييز متعلق بالدرجة فقط*[٣١].

30. Crystal, 1980, 208f; Richards et al., op.cit., 164f.

31. Halliday and Hasan, 1976, 281 and 6. We might also note (if we are surprised to find lexis here rather than under semantics) that Swain's *grammatical* competence includes 'vocabulary and word-formation' as part of the 'rules of the code'.

كان لا بدّ على الأنموذج اللغوي ـ النفسي لإنتاج اللغة (وبالضرورة الترجمة) أن يضم :

**(ب) مخزن التراكيب المتكررة (الشائعة) (b) frequent structure store**

وهو مجموعة من العمليات تنطوي على استغلال التراكيب الأكثر تكراراً (التي) ستخزن بتمامها بدون شك في الذاكرة كالمفردة المعجمية مثل «كلب» و«خسوف»، وبإمكانية . . . وصول مباشر إلى العبارات والجمل . . . وبالسرعة نفسها التي يتم فيها استدعاء الكلمات تقريباً[٣٢] .

وربما لا بد من توضيح نقطة أو نقطتين حول سمات مخزن المفردات الشائعة ومخزن التراكيب المتكررة .

نتصور أن يكون هناك مخزن مفردات شائعة واحد، ومخزن تراكيب متكررة واحد لكل لغة يعرفها المترجم . ومن المتوقع أيضاً أن تضم محتويات مخزن التراكيب المتكررة لكل لغة معظم المداخل التي تشكل الملكية المشتركة التي تتشاطرها المجموعة السكانية، ولكن من المتوقع أيضاً أن يمتلك كل مستخدم لغة (حتى المتكلمين أحادي اللغة، ولكن ثنائي اللغة بشكل خاص) مجموعة مختلفة من المفردات يمكن أن تتغير مع الزمن . وقياس مناسب لما نقصده هنا يتمثل في أدوار الموسيقيين، التي

32. Steinberg, 1982, 122f.

تختلف كماً وكيفاً عن بعضها البعض مع مرور الزمن حتى على الآلة نفسها، وحتى للموسيقي نفسه أحياناً.

وسيتألف مخزن التراكيب المتكررة لمستعمل اللغة الإنجليزية من تجميعات الفاعل، والمسند الفعلي، والمفعول به، والتتمة والمستحلق التي تغطي فيما بينها الخيارات الأساسية المتوفرة في نظام اللغة الصيغي، أي: الترتيبات غير المعلمة/ الموسومة لأنماط الجميلة الستة (موضحة لاحقاً) في شكلها الإخباري ـ الإقراري، وطرح الأسئلة، وصيغة الأمر.

وعلى مستوى العبارة، سيضم مخزن التراكيب المتكررة أيضاً الخيارات الأساسية المتوفرة من مجموعة واصف ـ رأس ـ مقيد m h q (راجع الفصل الرابع، القسم ٤ ـ ٢ ـ ٢ لشرح هذه الرموز). وسنوضح أنواع التراكيب المتكررة التي تحدث على مستوى العبارة فيما بعد. سنركز هنا على مستوى بنية الجميلة في الصيغة الإخبارية (راجع الفصل ٤، القسم ٤ ـ ٢ ـ ١ لمزيد من التفاصيل).

ورغم ظهور تركيب الجميلة الإنجليزية بالمظهر المعقد، إلا أنه يعتمد على أساس بسيط من ستة أنماط جميلات رئيسية:

| | | |
|---|---|---|
| P They ran | ركضوا | فاعل مسند |
| S P C They are hungry | هم جائعون | فاعل مسند تتمة |
| S P O They hit Fred | ضربوا فريداً | فاعل مسند مفعول به |

فاعل مسند مفعول به مفعول به أعطوا فريداً ألف دولار

S P O O They gave Fred $1000

S P O C They elected Fred president انتخبوا فريد رئيساً

فاعل مسند مفعول به مستلحق وضعوا الصحون على الطاولة

S P O A They put the plates on the table.

من الواضح أنه يمكن إضافة المستلحقات لكل من هذه الأنماط الستة في كل المواقع تقريباً وبشكل متكرر ـ تشكل الجميلة الأخيرة حالة فريدة كونها تمتلك مستلحقاً إجبارياً. وبشكل مشابه أيضاً، فهناك إعادة ترتيب مدهشة أسلوبية حتى في الجميلات الإخبارية ـ الإقرارية، وفي صيغة المبني للمجهول، على سبيل المثال:

فاعل مسند مستلحق ضُرب فريد بواسطتهم

S P A Fred was hit by them

إنها مدهشة لأنها معلمة بدقة (راجع الفصل الرابع، القسم ٤ ـ ٣ ـ ٢ حول التقديم الموضعي)، وبالتالي فليس من المحتمل أن يحتويها مخزن التراكيب المتكررة.

تمرر السلسلة القادمة أولاً إلى مخزن التراكيب المتكررة وبعدها إلى مخزن المفردات المتكررة. والترتيب مهم هنا لأنه ليس من غير العادي أن

يكون القارئ قادراً على إعراب جميلة بدون فهم معاني كلماتها. دعنا نفترض، على الرغم من ذلك، أنه لم يتم العثور على مساوٍ لبنية الجميلة التركيبية في مخزن التراكيب المتكررة، وبالتالي فإنها تمرر إلى:

(ت) *برنامج التحليل اللغوي* **(c) Parser**

تتمثل مهمة برنامج التحليل اللغوي في تحليل أي جميلة يبدو أن مثل هذا التحليل ضروري لها. ومتى تم ذلك، يمكن للجميلة أن تستمر في العملية لتصل إلى الخطوة الثانية من مرحلة التحليل التركيبي ألا وهي الوصول إلى مخزن المفردات المتكررة.

وإذا ما أمكن مساواة مفردات الجميلة بمفردات مخزنة مسبقاً في مخزن المفردات المتكررة، تخرج من المرحلة التركيبية (النحوية) وتدخل المرحلة الدلالية لمزيد من المعالجة. وهذا هو، كما أوضحنا، الطريق النظامي؛ والآن تمر الجميلة - بعدما تم تحليل بنيتها التركيبية - بمخزن المفردات المتكررة بدون تأخير. ما يمكن أن يعيقها أو يوقفها، في الحالة غير المتوقع حدوثها أبداً، هو فهم التركيب دون المحتوى، في نص كالآتي على سبيل المثال:

The smagly bognats grolled the fimbled oshlars for a vorit

حيث إن بنية فاعل مسند مفعول به مستلحق (إن الرموز والمصطلحات المستخدمة هنا مشروحة في الملحق، القسم الأول وبالتفصيل في الفصل الرابع، القسم ٤ - ٢) واضحة تماماً على هيئة العبارات التالية: عبارة

اسمية، عبارة فعلية، عبارة اسمية، عبارة الجار والمجرور - وأن بنيتها هي **(mmh)** واصف واصف رأس **(h)** رأس **(mmh)** واصف واصف رأس **(pc)** مسند فعلي تكملة؛ وحتى أن شكل أصناف المفردات المعجمية هو: **(den)** محدد صفة اسم **(mv)** فعل رئيسي **(den)** محدد صفة اسم **(pdn)** حرف جر محدد اسم.

ومن الممكن أيضاً استدلال بعض الشيء حول المفردات نفسها؛ فـashlars وbognats هي أسماء معدودة، وتتمتع بصفات كونها smaggly وfimbled على التوالي، ويبدو أن bognats قادرة على groll ashlars إما لفترة من الزمن (كم من الوقت، يمكننا أن نتساءل، هو vorit) أو التابع (أي: لصالح vorit). تُستمد هذه المعلومات برمتها من معرفة القارئ التركيبية، ولسوء الحظ، لم تستطع حتى الآن أن تخبرنا عن: (أ) ما هي وظيفة كل هذه العناصر (لـa vorit على سبيل المثال) ولا (ب) ماذا تعني الكلمات نفسها. ولذلك علينا أن نتحول إلى:

**(D) lezical search mechanism** *(ث) آلية البحث المفرداتية*

وتتمثل مهمتها في سبر ومحاولة «فهم» أية مفردة معجمية لا يمكن مساواتها بمفردات مخزنة مسبقاً في مخزن المفردات المتكررة.

إننا ندرك جميعاً إحباط ظاهرة «على رأس لساني» التي عادة ما تحرج المترجم؛ وهي عدم قدرته على «إيجاد الكلمة الصحيحة» أو، أحياناً أية

كلمة أبداً (سنعود إلى هذا الموضوع في الفصل الثالث، القسم ٣ـ ١ـ ١). تهيئ آلية البحث المفرداتية الوسيلة لفهم أو إعطاء معنى الكلمة غير المعروفة[٣٣]. وسيكون من الممكن العمل على كل مفردة من مفردات النص المعجمية في النص السابق آنفاً، ولكن يمكن تبسيط هذه النقطة من خلال التركيز على واحدة منها فقط : **ashlar** (حجر بناء منحوت مربع الشكل ومصقول).

وما لم يعرف القارئ بأن التعريف القاموسي لكلمة ashlar هو حجر بناء منحوت مربع الشكل ومصقول، فلا يمكن للمفردة أن تمر من مخزن المفردات الشائعة، بل يجب معالجتها بواسطة آلية البحث المفرداتية.

يمكن للقارئ، وهو يواجه هذه الصعوبة، أن يعتمد واحدة من عدة استراتيجيات : (أ) أن يحاول تعيين المفردة بمعنى على أساس السياق المحيط بها (الكلمات التي تحيط بها؛ راجع الفصل الثالث، القسم ٣ـ ٣ـ ١)، و(ب) أن يتجاهل المفردة ويأمل من أن المعلومات المتزايدة من النوع السياقي سوف تهيئ معنى لها أو (ت) يبحث في الذاكرة عن مفردات مشابهة مستفيداً من نوع ما من قاموس داخلي (راجع الفصل الثالث،

33. Nation and Coady 1988 provide a valuable model of the 'guessing' process which corresponds well with what is presented here; a model based on the 'readings' and 'explanations' derived from an unpublished exercise carried out with undergraduate translation students at the Polytechnic of Central London. The whole issue of recall from memory is taken up again in a more general way in Chapter 7, Section 7.3.3.

القسم ٣ ـ ٢) . يمكن أن يؤدي هذا النهج الثالث إلى معنى تجريبي بمعنى شجرة هجينية ، أي بين الدردار **(ash)** والحور **(poplar)** وليس من الصعوبة بمكان إيجاد تفسير لذلك .

لا يمكن العثور على معنى الكلمة ككل متكامل ، ولكن يبدو أن شطريها متكونان من كلمة معروفة وهي **ash** (الدردار) ، ويتألف الشطر الثاني من كلمة معروفة أخرى poplar (حور) . وحقيقة أن يمثل هذا التقسيم مثالاً على تقسيم خاطئ (نفذ مرتين!) لا يمثل بيت القصيد بالنسبة لنا هنا لأن الأهمية تكمن في النتيجة ؛ حيث إننا حصلنا على كلمة «منحوتة» كلاسيكية : **ashlar = ash + poplar**

يجد القارئ في هذا المثال معنى (من المفترض عدة معان في البداية) لكلمة ash (دردار) ولكنه لا يجد معنى لـlar . إلا أن معنى «الشجرة» الـash ، سيؤدي بنا إلى بحث مفهوم «الشجرة» والعثور على poplar (الحور) هناك بوصفه مثالاً عن المفهوم .

سيكون القارئ عند هذه المرحلة قد حدد نمطين من الأشجار . ولكن بعدما أدرك أن المقطع الأول من poplar مفقود ، يفترض أن lar هي نوع من مختصرات poplar ، ولذلك يجب على الكلمة برمتها أن تشير إلى نوع من الشجر .

إلا أنه يمكن أن نتوقع من مثل تلك الشجرة ، على أية حال ، أن تتمتع

بسمات كل من الدردار والحور وبالتالي يجب أن تكون شجرة هجينة : ashlar، "درحر" .

يمكن للعملية (راجع الملحق، القسم ٢ لشرح الرموز المستخدمة هنا) أن تمضي على النحو التالي

١ ـ أدخل المفردة ashlar : لا يوجد مدخل في مخزن المفردات الشائعة

٢ ـ قسم المفردة ash + lar = ashlar

٣ ـ تأكد من المفهوم[١] ash isa (مثال عن) شجرة (علاقة كينونة بنصف)

isa (مثال عن) الغبار

تأكد من المفهوم[٢] lar لا يوجد مدخل في الذاكرة

٤ ـ سؤال[١] x + lar isa شجرة؟ (علاقة صنف بكينونة)

جواب : pop + lar isa شجرة (علاقة صنف بكينونة)

سؤال[٢] x + lar isa غبار؟ (علاقة صنف بكينونة)

جواب : لا يوجد مدخل في الذاكرة .

النتيجة، ash isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

poplar isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

وبالتالي : ashlar isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

دعنا نكرر ، بدون وجل ، أن ما تم اقتراحه للتو هو مجرد *أنموذج لـ نظريتنا* (طريقتنا الفردية أو الخاصة في الفهم) حول أنواع إجراءات السؤال والجواب التي نعتقد أنها أفضل وسيلة لشرح ملاحظة ما يحدث . ولكننا لا ندعي أبداً أن هذا حقاً ما يحدث في عقل القارئ أو المترجم المنهمك في مثل هذا البحث المعجمي ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكننا لا نعرف .

وعلى الرغم من ذلك ، فمن الواضح أن القراء (والمترجمين) يتعاملون مع العديد من مراحل معالجة النص ـ في القراءة والكتابة ـ من خلال طرق روتينية معروفة جيداً بالنسبة إليهم ، أي : *طرق مفضلة لمعالجة مهمة بعينها دون غيرها* . يجب تركيب هذه الطرق (وإلا فلن تعمل) وتخزينها في الذاكرة بطريقة تسمح الوصول إليها بسهولة . (وإلا فلا يمكن إعادة استعمالها) . وسيقترح عالم الإدراك (كما سنرى في الفصل السابع ، القسم ٧ ـ ٣ ـ ٢) أن هذه الطرق تشكل *مخططات* (أو إذا فضل المرء الجمع الإغريقي schemata) *ومعلومات مشفرة ، واستراتيجيات مفضلة* .

نتصور أن مخزن المفردات الشائعة ومخزن التراكيب المتكررة متكونان من مخططات من نمط متخصص للتعامل مع المسائل اللغوية . يبدو أن ذلك مفهوم يساعد على شرح السرعة التي يستطيع فيها المتواصلون معالجة النصوص وهو مفهوم مرحب فيه ، خصوصاً ، في سياق شرح الترجمة .

إننا مستعدون الآن للتحرك إلى المرحلة التالية من التحليل ، أي : التحليل الدلالي . ولكن قبل القيام بذلك ، ربما كان من الحكمة تلخيص

ما حدث حتى الآن وتوضيح توضيحاً تاماً ما هو الشيء الذي أصبح الآن «خرج» المعالج التركيبي.

ما دخل المحلل التركيبي على هيئة سلسلة من الرموز يغادره الآن كبنية تركيبية (صيغية). يمكن ترميز المعلومات الداخلة إلى المحلل الدلالي الآن وفق شروط سلسلات فاعل، مسند، تتمة، ومستلحق ببناها العباراتية ومحتوياتها المعجمية بالإضافة لمعانيها المفرداتية، الأولية على الأقل، ملتصقة بالمفردات المعجمية وعلامة تشير إن كانت المفردات شائعة أم لا.

سنقدم المعلومات التركيبية على هيئة مشجر (راجع الملحق، القسم (١) لمخطط للإجراء المستخدم هنا) يبدأ من (١) ترتيب السلسلة النظمية (انظر الصفحة التالية) للجميلة (فاعل ـ مسند ـ مفعول به)، إلى (٢) الخيارات الجدولية التي تحقق كل مكان في السلسلة (اسم وعبارة فعلية)، فـ(٣) المنظومة التتابعية لـ«حشوات» الجملة «الخانات» (تراكيب العبارات، محور رأس، فعل رئيسي) ثم (٤) الخيارات الجدولية التي تحققها (محدد، اسم، فعل متعد) إلى أخيراً (٥) الكلمات الحقيقية التي تمثل أو تحقق الفئات محدد، اسم الخ..

لا نرغب في تفريغ ما سيقال في الفصل الرابع من محتواه هنا، ولكن يبدو من المفيد القول (مع هاليدي) أن الجميلة هي «نتاج ثلاث عمليات دلالية متزامنة» إنها في الوقت نفسه تمثيل عن تجربة، وتبادل تفاعلي، ورسالة[٣٤]، وتدخل الآن المحلل الدلالي بمعلومات من هذا النوع الثاني

34. Halliday, 1985, 53.

(الصيغة) أي إنها اقرارية وإشارية وتمثل قولاً ضمن شروط *المعنى الحرفي*. هذا كل ما في الأمر. أما كيف يعتبرها المرسل أو المستقبل قولاً فإن ذلك شيء ينتظر الاكتشاف، وما سيأتي الآن هو تحليل الجميلة وفق شروط *محتواها* في المحلل الدلالي *وغرضها* وفق المحلل البراغماتي.

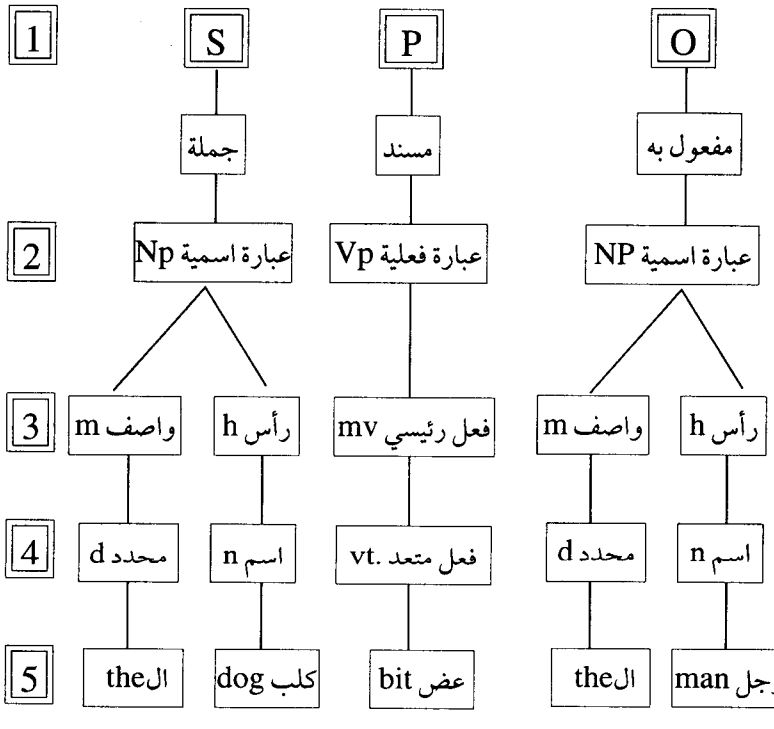


(١) العلاقة التتابعية (Syntagmatic relation): العلاقة بين المكونات المتتابعة في الكلمة أو التركيب مثلاً: العلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة أو بين الكلمات في التركيب.

(٢) علاقة جدولية (paradigmatic relation): العلاقة بين أفراد الصنف الاستبدالي في إطار ومعين أكثر ما يستخدم المصطلح في العلاقة بين الكلمات، أي في النحو، إلا أنه قد يستخدم لغير ذلك، كوصف العلاقة الجدولية بين الأصوات.

## ٢-٢-٢-٢ التحليل الدلالي 2.2.2.2 Semantic analysis

يختص المحلل الدلالي بمهمة «استرجاع المفهوم» [٣٥] مستعيداً علاقات التعدية التي تكمن تحت بنية الجملة التركيبية.

ومثلما يقوم المحلل التركيبي بمهمة اشتقاق التركيب من نتاج سلسلة الرموز الخطية بواسطة نظام تمييز الكلمات البصري، فإن المحلل الدلالي يقوم باشتقاق المحتوى من البنية التركيبية التي تقدمها المرحلة السابقة من التحليل. إنه يحلل عما تدور حوله الجميلة، وماذا تمثل، والعلاقات المنطقية بين المشاركين والعمليات (وأيضاً الظروف السياقية المحيطة المتمثلة بالزمان والمكان والطريقة الخ. . إن كانت موجودة)، والمعنى الذهني، والمعنى الدلالي ومحتوى القضايا.

دعنا نعود لجميلتنا: عض الكلب الرجل

فما يجب اكتشافه ضمن شروط المحتوى هو: ما هي العملية التي تنفذ (يمكن أن تكون علاقة بدلاً من فعل حقيقي، لو اختير مثال آخر)، من هم المشاركون، وكيف يرتبط الواحد بالآخر بصفتهم مساهمين في العملية.

أكدت المعلومات الواردة من المحلل التركيبي أن بنية الجميلة تتألف من سلسلة فاعل مسند مفعول به. ويميز المحلل الدلالي سلسلة قام بالفعل عملية وهدف في القضية التي تكمن في الجميلة التي ساوى فيها الفاعل منفذ الفعل، والمسند بالعملية والمفعول به بالهدف.

35. de Beaugrande and Dressler, op. cit., 43.

أما ضمن شروط الغرض، فمن الصعب القيام باستدلال عند هذه النقطة أكثر من التقييم النظامي والقول إن هذه جملة إقرارية. سنتناول هذه النقطة في المرحلة التالية من التحليل مرة أخرى.

أما ضمن شروط الأنموذج القواعدي الذي مازلنا نستخدمه حتى الآن، فإن التحليل الدلالي يهيئ معلومات حول خيارات التعدية التي اختيرت لبناء القضية التي تكمن تحت الجميلة.

ووفق شروط الأحداث الكلامية، فإنه لدينا الآن محتوى القضية *وليس* القوة التحقيقية ـ المحتوى *وليس* الغرض ـ ونحتاج *لكل* منهما قبل أن نستطيع تعيين الجميلة بحدث كلامي معين دون غيره.

وطالما أننا حصلنا على تشخيص الشكل المنطقي الذي يكمن تحت الجميلة، يمكننا الآن التحرك لتحليل *الوظيفة* التواصلية التي تؤديها.

### ٢ـ٢ـ٢ـ٣ *التحليل البراغماتي* 2.2.2.3 Pragmatic analysis

هناك وظيفتان للمعالج التركيبي، كما رأينا آنفاً، (تحليل التركيب **الصيغية** ـ وتعيين المعنى المفرداتي) في حين يقوم المعالج الدلالي بوظيفة واحدة (استرجاع المحتوى: **التعدّية**). والمعالج البراغماتي، شأنه شأن المعالج التركيبي، له مهمتان بخصوص المعلومات التي يستقبلها من مراحل التحليل السابقة وهي:

(١) عزل بنيتها *الموضوعية* (المضمون).

(٢) تهيئة تحليل *لهجة* خاصة منها .

يهتم الأول بالموضوع (توزيع المعلومات وفيما إذا كانت هذه المعلومات في ترتيب موسوم أم غير موسوم) . في حين يهتم الثاني بنوعية اللغة (سمات أسلوبية بما في ذلك الغرض)، آخذاً في عين الاعتبار الأنطقة الأسلوبية الثلاثة :

(أ) **طريقة الحديث**: العلاقة مع المُستقبل التي يشير إليها المرسل من خلال الخيارات الموجودة في النص (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ١) .

(ب) **شكل الحديث**: الوسط الذي اختير لتحقيق النص (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ٢) .

(ت) **مجال الحديث**: «الحقل» الذي غطاه النص؛ والدور الذي يلعبه في النشاط التواصلي؛ وما هو غرض الجملة، وماذا قصد المرسل توصيله؛ وقيمته التواصلية (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ٣) .

وفي الوقت ذاته، تُعين الجملة بالآتي :

(١) البنية *المضمونية* (الموضوعية) التي توضح أن الجميلة العيّنة لديها التركيب التالي :

| | | |
|---|---|---|
| الكلب | عض | الرجل |
| المسند | المسند إليه | |

وبما أن عبارات الفاعل، ومنفذ الفعل والمسند كلها متساوية، فإن هذه البنية غير موسومة (وهذا هو سبب تجاوزها مخزن التراكيب المتكررة في المقام الأول).

(٢) سمات لغة خاصة: يمكننا تطبيق الأنطقة الأسلوبية الثلاثة على الجميلة (مفترضين الحقيقة غير المحتملة أبداً في أن هذا النص قد ظهر على نحو غير متوقع ولا يتضمنه كتاب في علم اللغويات) ونذكر تقييماتنا. يمكننا قول الآتي وفق الدليل المتوفر:

(أ) وفق شروط **الطريقة**، فإن *الرسمية واللاشخصية وصيغة التأدب* لم تُعلّم (ولذلك، فإننا سنتجاهلها في تعليم الحدث الكلامي وهو يُدفع به إلى الأمام مفترضين أن الحالة النظامية هي الحالة غير المعلمة/ الموسومة) إلا أن إمكانية الوصول (accessibility) عالية جداً.

(ب) وفق شروط **الشكل**، فلا توجد هناك إشارة للمشاركة أو للعفوية (ليس لدينا أية طريقة لمعرفة كم من الجهد قد بذله الكاتب لإنتاج النص، ربما لم يكن كبيراً!) إلا أن قيد *القناة* مرتفع (كتب كي يقرأ)، والنص *عام* تماماً.

(ت) وفق شروط **المجال**. فالنص مرجعي بالتأكيد، وليس بأية حال من الأحوال عاطفي، أو توكيدي، ولا شاعري، ولا نزوعي (حتى نعرف من أين أتت هذه الجملة)، أو لغوي ـ وصفي.

يهيئ المجال إشارة حول الغرض (القوة التحقيقية) التي، عندما تقرن مع المعلومات الموجودة حول المحتوى، تقترح حدثاً كلامياً (في حالة مثالنا الذي مازلنا نستخدمه، «إخباراً») ويمرر هذا الوسم بالإضافة لبقية المعلومات إلى المرحلة التالية لمزيد من المعالجة.

الكلب عض الرجل

قام بالفعل العملية الفيزيائية الهدف

الحدث الكلامي = إخبار

والآن يمكن تمرير المعلومات على الشكل التالي:

الكلب عض الرجل

الحدث الكلامي: إخبار

الموضوع: ـ تعليم

الطريقة: + ممكنة الوصول

الشكل: – مساهمة

+ تقيد القناة (كتب ليقرأ)

+ عام

المجال + مرجعي

ووفق هذه المعلومات، يمكن للمحلل الأسلوبي أن يقوم مبدئياً بتعيين الجملة بنمط نصي. وفي هذه الحالة، سيعطي التحليل بعض أنماط النص الممكنة، لكن عليه أن ينتظر مزيداً من المعلومات المشتقة من جميلات لاحقة في النص نفسه، حتى يمكن الوصول إلى تقييم ثابت محدد.

وهناك الآن سؤال هام وحاسم يمكن طرحه على النحو التالي: «أي نوع من النص سيحتوي على جملة مثل هذه الجملة؟ أي: جملة إخبارية في أقل مستوى؛ فهي لا تشكل حدثاً إعلامياً كبيراً، «الكلب عض الرجل»؛ ولكنها عامة وسهلة ولا تسمح بأية مشاركة معها وتعمل ضمن قناة محددة، الكتابة.

يمكن لتحليل نوعية اللغة، في هذه النقطة، أن يأتي باقتراح حول كتاب أو بحث في علم اللغويات أو الفلسفة؛ فمن غير اللغويين أو الفلاسفة يتوقع من الناس قراءة مثل هذه الجمل العادية أو المبتذلة؟ بالطبع لا أحد. دعنا نفترض أن ذلك كان القرار؛ كتاب عن اللغويات/ الفلسفة. يحدث شيئان الآن؟

(١) تتحرك المعلومات عن الجملة مع التشخيص الأسلوبي الذي أُعطى آنفاً والوسم الأولي «اللغويات/ كتاب فلسفة/ بحث» لتشكيل **تمثيل دلالي في لغة حرة السياق** تماماً. ويؤلف هذا المعنى برمته الفكرة التي عبّرت عنها الجملة كما أدركها القارئ.

(٢) وتتم تغذية هذا التحليل إلى مرحلتي التحليل الباقيتين اللتين نلتفت إليهما الآن : ***منظم الفكرة والمخطط*** .

ومن المهم للغاية إدراك التمييز بين تمثيل دلالي حر السياق (مجموعة من المفاهيم العالمية المجردة، وعلاقات تمثل الفكرة برمتها التي تعبر عنها الجملة) والجملة نفسها المقيدة بلغة محددة والتي نُظمت من خلال علاقات فاعل مسند تتمة مستلحق المختارة من الأنظمة الصيغية في لغة بعينها .

دعنا نثبت ما قد تم تحليله حتى الآن من جملة لغة الهدف . يضم تمثيل الجملة الدلالي الآن المعلومات التركيبية، والدلالية والبراغماتية التالية :

(١) بنية الجملة : الصيغية والخيارات المفرداتية بما في ذلك المعنى المفرداتي، وعلامة (لصاقه) تعلم المفردة غير ـ الشائعة إن كانت موجودة .

(٢) محتوى القضية : خيارات التعدية؛ حيث يتم جدولة العلاقات المنطقية في البنية التركيبية .

(٣) البنية المضمونية (الموضوعية) : خيارات المضمون بما في ذلك إشارات «حول الموسومية» .

(٤) سمات نوعية اللغة : طريقة الحديث وشكله ومجاله .

(٥) القوة التحقيقية: (مشتقة من المجال) التي عندما تقرن مع محتوى القضية تشير إلى:

(٦) حدث كلامي: تصنف العبارة وفقه، والحالة الأبسط حيث يكون هناك تناظر بين الحدث الكلامي والجملة (حالة ليست بغير شائعة ولكنها بعيدة كل البعد عن كونها عالمية).

والتمثيل الدلالي هو نتيجة تحليل ثلاثي الوجوه للجملة (وأساس تركيب ثلاثي للجملة الجديدة عندما تترجم)، وإن كان علينا البدء في فهم عملية الترجمة، علينا أن ندرك أننا لا نترجم جملة من لغة (أ) إلى جملة في لغة (ب)، ولكننا نحلل العبارة (أ) إلى مكوناتها الدلالية ونستخدم ذلك بوصفه أساساً لبناء جملة بديلة في لغة أخرى (أي ترجمة) أو في اللغة نفسها (أي: إعادة الصياغة).

والقياس البسيط هو مكعبات الثلج (في نص لغة المصدر) التي تذاب (تقرأ) ويعاد تجميدها (تترجم):

يذاب مكعب الثلج أثناء عملية الترجمة، وفي حالته السائلة يغير كل جزئي موقعه؛ ولا يبقى أي منها في علاقته الأصلية مع الآخرين. وبعد ذلك تبدأ عملية صياغة العمل في لغة ثانية، حيث تضيع بعض الجزئيات، وتصب جزئيات جديدة لملء الفراغات، إلا أن خطوط القولبة والترميم ليست مرئية في الواقع. إن العمل الموجود في اللغة الثانية

كمكعب ثلجي جديد مختلف عن الأول، ولكنه يبدو نفسه في مظاهره الخارجية كافة[٣٦].

فبالنسبة لمعظم مستخدمي اللغة (خاصة القراء أحادي اللغة)، يتوقع المرء أنه بمجرد استخلاص المعنى من الجملة وتحويله إلى تمثيل دلالي، سيحذف شكله التركيبي من عمل الذاكرة العاملة (قصيرة الأمد) ويخزن معناه فقط في الذاكرة (طويلة الأمد). ولكن على المترجمين، على أية حال، وهم يعرفون أن عليهم أن يحرصوا على الوسم المضموني عندما يصلون لمرحلة كتابة نص لغة الهدف، أن يحتفظوا ببعض المعلومات التركيبية، لا لشيء سوى لمساعدتهم عى تجاوز (أو الإصرار على تكملة الطريق إلى نهايته) برنامج التحليل اللغوي في مرحلة التركيب.

وفي الوقت ذاته، تتم تغذية التحليل برمته إلى منظم **الأفكار**. ويتمتع هذا المنظم (النظير للمدير الأول في الأنموذج النفسي لمعالجة المعلومات الإنسانية الذي سنقدمه في الفصل السابع، القسم ٧ـ١ـ٣) بوظيفة:

(أ) دمج التحليل بالتطوير الشامل لبنية النص بوصفه وحدة واحدة من سلسلة متنامية أثناء قراءة القارئ للنص.

(ب) يعود بين الفينة والأخرى لمراقبة المعلومات المتراكمة، و

(ت) يصحح بعض التمثيلات الدلالية كلما استدعى الأمر على أساس

36. Sayers Peden, 1989, 13.

المعلومات الجديدة؛ وذلك إجراء مجرب تماماً لدى أولئك المترجمين الذين يؤكدون أنهم يقرؤون النص برمته قبل محاولة ترجمة أية قطعة منه.

ويتشرب المخطط التحليل أيضاً ويستخدمه في أية طريقة مناسبة لتسهيل الوصول إلى الأهداف الحالية التي سبقت عملية القراءة، تتخذ القرارات عند هذه النقطة حول جدوى متابعة القراءة، وإن كان الوقت قد حان لبدء الترجمة أم لا، وهكذا دواليك؛ وتلك نقطة غاية في الأهمية من وجهة نظرنا.

وحتى النقطة هذه، ينطبق الأنموذج الذي مازلنا نوضح معالمه على القارئ أحادي اللغة والمترجم على حد سواء، وفي الواقع، فإن المترجم، ما هو إلا مترجم أحادي اللغة حتى هذه النقطة. والقرار التالي هو إن كان يجب ترجمة التمثيل الدلالي أم لا. إن كان الجواب بالنفي، تعود العملية مباشرة إلي نقطة البداية لبدء العمل على الجملة التالية.

أما القرار بالترجمة فيدفع بالفكرة ـ المخزنة الآن كتمثيل دلالي للجملة ـ باتجاه العملية المعاكسة تماماً. إننا نتابع التمثيل الدلالي وهو يصاغ على هيئة مكون في نص لغة الهدف، ونغتنم الفرصة لعرض أنموذج أكثر وضوحاً وتفصيلاً (في الشكل ٢ ـ ٢).

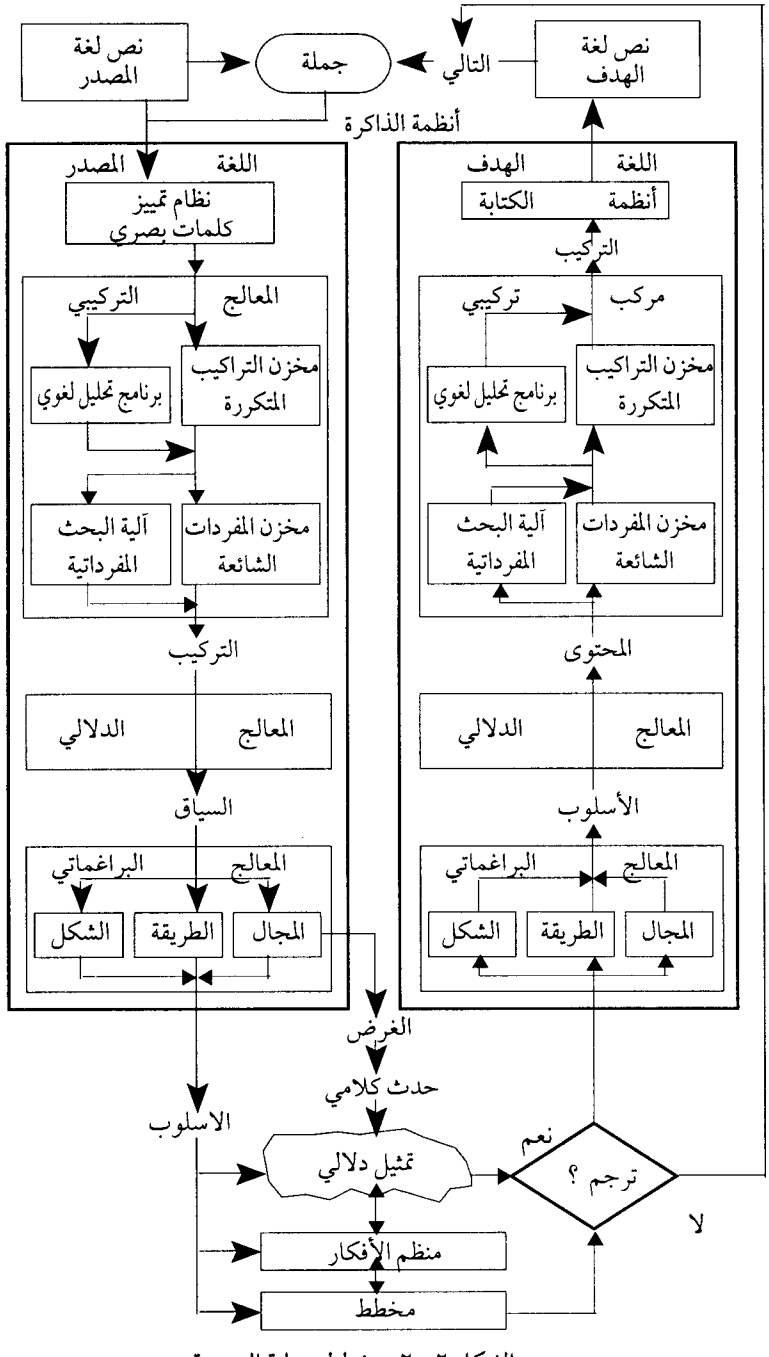


الشكل ٢ ـ ٢: مخطط عملية الترجمة

## ٢ـ٢ـ٢ـ٣ التركيب 2. 2. 3 Synthesis

نلتقط الآن العملية عند هذه النقطة حيث حولت جملة النص الأصل إلى تمثيل دلالي (حيث جدولت محتوياتها) وقرر القارئ القيام بالترجمة.

من المفترض أيضاً أن تكون المعلومات المخزنة في التمثيل الدلالي كافية لتقترح نمط نص يتوقع ورود الجملة فيه، مفترضين جدلاً الحالة غير المحتملة أبداً في أن القارئ لا يعرف مسبقاً نمط الجملة، في حالة خاصة مثل امتحان اللغة، على سبيل المثال.

إن بناء نص يشير إلى كافة محتويات التمثيل الدلالي ـ أو الأقسام المختارة ـ يبدأ (ومرة أخرى ـ نتصور أن العملية خطية لمجرد التوضيح، أما في الواقع فهي ليست كذلك) في المعالج البراغماتي للغة الهدف.

### ٢ـ٢ـ٣ـ١ التركيب البراغماتي 2.2.3.1 Pragmatic Synthesis

يستقبل المعالج البراغماتي في لغة الهدف كل المعلومات المتوفرة في التمثيل الدلالي وعليه معالجة ثلاث معضلات أساسية (واتخاذ قرارين آخرين بخصوص كل منها: لـ«يحفظ» أو «يغير»:

(أ) كيف يمكن التعامل مع غرض النص الأصل، ربما رغب المترجم بمحاولة «الحفاظ» عليه أو تغيره. وفي أي من الحالتين، يجب اتخاذ قرار حول كيفية التعبير عن الغرض من خلال المحتوى المتوفر أو ـ نفترض أن خطة المترجم تنطوي على قرار لتحويل أي من الأنطقة

(على سبيل المثال، تحويل نص إخباري إلى نص جدلي عنيف)، عبر محتوى مختلف.

(ب) كيف يمكن التعامل مع التركيب المضموني للنص الأصل. إن الحفاظ على/ أو تغيير علاقة المسند والمسند إليه في الأصل، كما في حالة «الغرض» آنفاً، ينطوي على قرار من جانب المترجم وإدراكه للخيارات المتوفرة.

(ت) كيف يمكن التعامل مع أسلوب النص الأصل. وهنا أيضاً خيار بين محاولة التكرار من ناحية وقرار اعتماد أسلوب جديد من الناحية الأخرى.

وفي أي من الحالات الثلاث، يجب العثور على جدولة الأغراض المناسبة، والتراكيب المضمونية، وأنطقة الحديث المتمثلة في الشكل والطريقة والمجال ضمن المعالج البراغماتي.

### ٢-٢-٣-٢ التركيب الدلالي 2.2.3.2 Semantic Synthesis

يستقبل المعالج الدلالي للغة الهدف إشارة القوة التحقيقة (الغرض) ويعمل على خلق تراكيب تحمل محتوى القضية ويقدم قضية مقبولة لتمرر إلى المرحلة التالية من التركيب.

### ٢-٢-٣-٣ التركيب التركيبي 2.2.3.3 Syntactic Synthesis

يقبل المعالج التركيبي للغة الهدف خرج المرحلة الدلالية، ويمسح

مخزونها المفرداتي الشائع للعثور على مفردات معجمية مناسبة ويتأكد من مخزن التراكيب المتكررة للعثورعلى نمط جملة مناسبة ليمثل القضية. وإن لم يكن هناك تركيب جملة متوفر في مخزن التراكيب المتكررة لنقل المعاني الخاصة تمرر القضية إلى برنامج التحليل اللغوي (الذي يعمل الآن بوصفه مركب تراكيب) وأخيراً، ينشط نظام الكتابة لتمثيل الجملة على هيئة سلسلة من الرموز تؤلف نص اللغة الهدف.

وأخيراً، تنتهي العملية بالطريقة نفسها عند القارئ أحادي اللغة، أي: العودة إلى النص المصدر والجملة التي تليها.

## 2.2.4 Summary ٢.٢.٤ الخلاصة

يمكن نمذجة عملية الترجمة بوصفها عملية تفاعلية ومنظمة من وحدات مترابطة تنطوي على ثلاث مراحل أساسية من المعالجة التركيبية والدلالية والبراغماتية. وفي الوقت الذي يجب على كل منها أن تعمل في مرحلتي التحليل والتركيب، فإنه (أ) من الممكن تجاوز بعض المراحل بسرعة (على سبيل المثال، حيث توجد المادة المعالجة في مخزن التراكيب المتكررة أو مخزن المفردات الشائعة)، و(ب) يتم الدنو من مبدأ معالجة الجملة المتمثل بخليط من معالجة من الأعلى إلى الأسفل وأخرى من الأسفل إلى الأعلى، أي: التحليل (وفيما بعد التركيب) من خلال إجراءات تمييز الأنماط المتزامنة تماماً مع استدلالات معتمدة على تجارب وتوقعات سابقة.

إننا الآن في موقع يمكننا من تناول ترجمة قصيدة فرنسية قصيرة ونستخدم العملية على أرض الواقع .

## ٢ـ٣ استخدام العملية للقيام بالترجمة

## 2.3 Using the process to translate

مازلنا حتى الآن نناقش الترجمة بطريقة مجردة للغاية ولم نعط سوى أمثلة محدودة وقليلة عن مصاعب الترجمة أو تراكيب مقارنة بين اللغات . كان ذلك مقصوداً . ومازلنا نحاول وبدقة متناهية العمل على مستوى **النهج** -كما وعدنا في الفصل الأول (القسم ١ ـ ٢ ـ ٣) معتمدين على علم اللغويات والعلم الإدراكي لتهيئة بصائر تساعدنا في محاولتنا على إعطاء معنى لمفهوم الترجمة بوصفها عملية بدلاً من كونها نتاجاً وتجنب إعطاء قوائم من «معضلات الترجمة»، ومقترحات حول «كيفية حلها»، أي الوصول إلى المستوى المناسب والضروري من المنهجية والوسائل الموجودة مسبقاً في كتب المقررات التدريسية المتوفرة[٣٧].

ومع ذلك فإنه لا يمكن التأكد من شرعية أي أنموذج نظري إلا من خلال الممارسة العملية؛ ولهذا الغرض بالذات نود إنهاء هذا الفصل بتفحص نص قصير حاولنا ترجمته وفق شروط الأنموذج . والنص الأصلي هو نص بالفرنسية والترجمة هي إلى اللغة الإنجليزية .

37. Darbelent and Vinay, op. cit.; Newmark, op. cit.

وما سيأتي هو تسجيل للإجراء المستخدم لمترجم واحد في تحركه من نص لغة المصدر إلى نص لغة الهدف، في سياق قرارات اتخذها حول النص الأصلي ونوع النص الذي سيختاره في نص لغة الهدف في مناسبة بعينها.

ولم يقترح هذا الإجراء بأنه الأفضل بأي معنى من المعاني أو أنه الطريقة الوحيدة في معالجة النص، ولم تعرض الترجمات نفسها كنماذج للاقتداء بها. لا نقصد الإدلاء بأحكام، بل نريد فقط العمل من خلال العملية مشيرين إلى أنواع القرارات التي نحتاج القيام بها وما هي الوسائل المتوفرة تحت تصرفنا لاتخاذ قراراتنا وتنفيذها ونحن نقوم بذلك.

يجب على المترجمين ومدربيهم وقرائهم أيضاً أن يدلوا بأحكامهم حول نوعية النصوص المترجمة بالطبع، ولكن لا نود الدخول في جدل ينشأ أساساً حول تقييم نوعية الترجمة وانتقادها في كتاب يحاول وصف الظاهرة وصفاً موضوعياً ويشرحها[٣٨]. وهذا لا يعني أننا غير راغبين أو غير مستعدين للقيام بدور مختلف (كمدربي مترجمين، أو مدرسي لغة). في الواقع، نعتقد اعتقاداً جازماً بأن فهم الظاهرة التي نحاول الحصول عليها سيقدم تغذية إرجاعية سيكون لها تطبيقات عملية من هذا النوع.

38. House, op. cit; Newmark, op. cit.

سندنو من ترجمة النص وكأن المراحل التي تنطوي عليها العملية خطية ومتسلسلة. إننا نعرف تماماً أنها ليست كذلك وقد شددنا على هذه النقطة في أكثر من موضع، وعلى الرغم من ذلك، علينا القيام بتقسيمات فرعية لها. نقترح (لغرض الوضوح فقط) ثلاث مناطق من الاهتمام:

(١) تحليل نص اللغة المصدر؛

(٢) تنظيم التمثيلات الدلالية لجمل القصيدة الفرنسية منفردة في مخطط متكامل يحتوي على كامل المعلومات التي استطاع القارئ تجميعها في سياق قراءة النص،

(٣) تركيب نص لغة الهدف الجديد.

## ٢-٣-١ التحليل: قراءة نص لغة المصدر

## 2.3.1 Analysis: reading the source language text

النص هو قصيدة فرنسية قصيرة جداً للشاعر بول فاليري[٣٩] رغبنا في ترجمتها لسببين أساسيين: (١) لأن محتواها يبدو على صلة بنوع من سلوك ينهمك فيه المترجم، أي: الطريقة التي نبحث فيها قاعدة بيانات ذاكرتنا طويلة الأمد ونحن نحاول استعادة المعلومات المخزنة هناك (ناقشنا ذلك في القسم السابق وسنعود إليه في الفصل السابع، القسم ٧-

39. Autres Rhumbs. 1934.

٣ـ٣) و(٢) لأن شكلها قصير وممكن الوصول إليه وبالتالي يبدو أنه يمثل نصاً يمكن تناوله لاختبار الأنموذج الذي نحاول تطويره جاهدين.

### 2.3.1.1. Text ٢ـ٣ـ١ـ١ النص

Je cherche un mot (dit le poete) un mot qui soit:

feminin,

de deux syllabes,

contenant P ou F,

termine' par une muette,

et synonyme de brisure, de'sagfregation

et pas savant, pas rare.

Six conditions au moins!

### 2.3.1.2. Procedure ٢ـ٣ـ١ـ٢ الإجراء

سنتعامل مع النص جملة جملة، ونطرح بعض الأسئلة ذات الصلة في كل مرحلة من مراحل العملية، وننقح تأويلاتنا وتمثيلاتنا كلما استدعى الأمر.

Je cherche un not

### التحليل التركيبي Syntactic analysis

نبدأ بالتأكيد من أن الجملة موجودة في مخزن التراكيب المتكررة الشخصي والداخلي عندنا، وأن المفردات المعجمية موجودة في مخزن المفردات الشائعة لدينا.

إنها كذلك، فالكلمات شائعة، ويقع التضام بينها ضمن طبقة الاحتمالية القصوى من الحدوث (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ١ ـ ٣ حول ذلك) وكذلك فإن بنية الجملة شائعة للغاية أيضاً.

التركيب: فاعل مسند إليه مفعول به

النمط: إخباري وإشاري

ولذلك لا حاجة بنا للجوء إلى برنامج التحليل اللغوي، ويمكننا الانتقال مباشرة إلى المرحلة التالية:

### التحليل الدلالي Semantic analysis

هناك إمكانيتان في هذه المرحلة، ويعتمد ذلك على تصورنا لموقف الشاعر: (أ) هل يبحث حقاً عن كلمة في القاموس (قارن naschlagen في الألمانية) أو (ب) يبحث عن كلمة في مخيلته (قارن Suchen في الألمانية)؛ حيث إن «كلمة»، مثل العديد من الظواهر اللغوية، تتمثل بكينونات فيزيائية وعقلية.

المحتوى (المحتوى الإخباري، أي الشكل المنطقي):

(أ) فاعل حقيقي + عملية فيزيائية + هدف

(ب) متحسس + عملية عقلية + ظاهرة

## التحليل البراغماتي Pragmatic analysis

إننا نعرف مسبقاً أن هذه الجملة أتت من قصيدة ولكن لا يوجد أي شيء شاعري حول شكلها أو محتواها حتى الآن. وعلى الرغم من ذلك، يمكننا تحليلها ضمن شروط المضمون ونوعية اللغة والغرض (القوة التحقيقية، والوظيفة التواصلية):

المضمون: غير معلم/ موسوم

نوعية اللغة: الطريقة (أ) سهلة الوصول و(٢) غير معلمة/ موسومة وفق شروط الطريقة الأخرى.

الشكل: مكتوب (كي يقرأ)

المجال: إشاري؛ وبما أن هناك إشارة إلى المصطلح التقني اللغوي (واليومي أيضاً) mot (كلمة)، فإنه وصفي لغوي.

الغرض: إخباري

إننا نعرف، مسبقاً، أن هذا هو جزء من قصيدة ـ وجد في مجموعة من القصائد ـ وبالتالي لا حاجة للاستدلال على نمط النص من الجملة. وفي

الواقع سيكون من الصعوبة بمكان فعل ذلك من الدليل Je cherche un mot بمفرده، باستثناء تمييز نوع من الوظيفة الوصفية اللغوية. يظهر الشكل ٢ ـ ٣ تمثيلاً دلالياً:

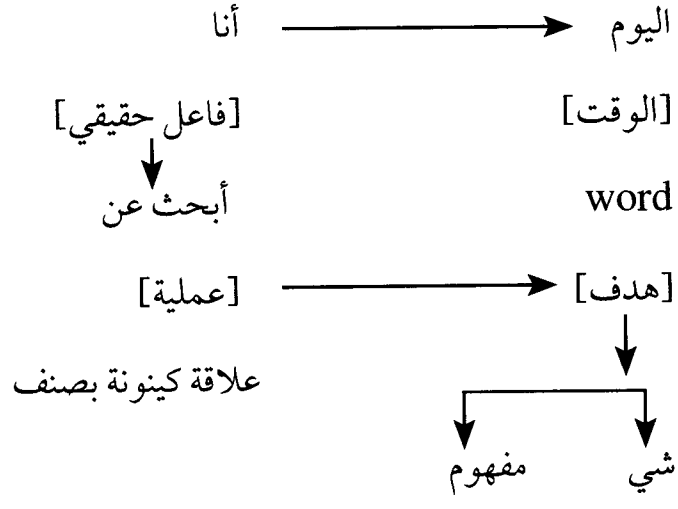


الشكل ٢ ـ ٣ التمثيل الدلالي ١

وبالإضافة لما أوضحناه في الشكل (٢ ـ ٣)، فإن الشكل النهائي للتمثيل الدلالي يحتوي على الحدث الكلامي، ومعلومات أسلوبية وأخرى حول نمط النص ذكرناها مسبقاً، وأن كافة محتويات التمثيل الدلالي جاهزة الآن للتخزين و/ أو الترجمة.

لن نتبنى عند هذه النقطة خيار ترجمة الجملة ـ في الواقع، يمكننا فعل ذلك، فالفرصة متاحة إذا رغبنا في اغتنامها (سنقوم بالترجمة في القسم ٢ ـ ٣ ـ ٣) ـ وسنتابع التحليل، فإلى الجملة التالية: **(dit le poete)**

## التحليل التركيبي Syntactic analysis

إن هذه الجملة المؤلفة من ثلاث كلمات تعرض أربع معضلات : (١)لا نعرف إذا كانت الكلمتان je وle poete تشير إلى الأشخاص أنفسهم أو غيرهم، (٢) وعلى غير شاكلة الجملة الأولى فإن هذا التركيب، مسند فعلي فاعل، غير ممثل في مخزن التراكيب المتكررة (يبدو للوهلة الأولى كأنه صيغة استفهامية) وبالتالي فإنه يحتاج إلى معالجة لغوية منفصلة، و(٣) زمن الفعل dit غامض (أحاضر هو أم ماضي)، ويتطلب التمثيل الدلالي تغييراً من اليوم إلى/ قبل اليوم لتوضيح ذلك). وكذلك (٤) فإن الهيئة غير واضحة (مستمرة أم متكررة/ اعتيادية). تعطي المعالجة اللغوية :

التركيب : مسند فعلي فاعل = فاعل مسند فعلي

النمط : إشاري، إخباري.

وتغذى المعلومات ـ سلسلة تتابع الجملة وعباراتها ـ إلى المحلل الدلالي :

## التحليل الدلالي semantic analysis

لا يوجد لبس حول محتوى القضية.

المحتوى : قائل ـ عملية نطقية/ كلامية.

وبما أننا حصلنا على معلومات الآن تفيد أن العبارة الثانية هي تحقيق لقضية عمليتها نطقية وليست فيزيائية أو عقلية، فإن مكانة الجملة الأولى تتغير وتصبح كلاماً منقولاً [٤٠] أو verbiage إذا ما استخدمنا مصطلح نظام التعدية غير الموفق، وسنحتاج الآن لتغيير التمثيل الدلالي (أي: القراءة حتى الآن) للسماح بذلك.

## التحليل البراغماتي Pragmatic analysis

علينا أن نلاحظ هنا، وألا ننسى، إذا ومتى رغبنا في الترجمة، أن الوظيفة الشعرية للنص قد انضمت إلى الوظائف الإشارية واللغوية والوصفية ولدينا الآن:

المضمون: معلّم/ موسم

نوعية اللغة: الطريقة (أ) سهلة الوصول و(ب) غير معلمة/ موسومة وفق شروط سمات طريقة أخرى.

الشكل: لغة نموذجية مكتوبة (مكتوبة لتقرأ)

المجال: إشاري

الغرض: إخباري

نحتاج الآن لتمثيل دلالي منقح، وهو في الشكل (٢ ـ ٤)

40. See Leech and Short, 1981b, 318-36 on the representation of speech.

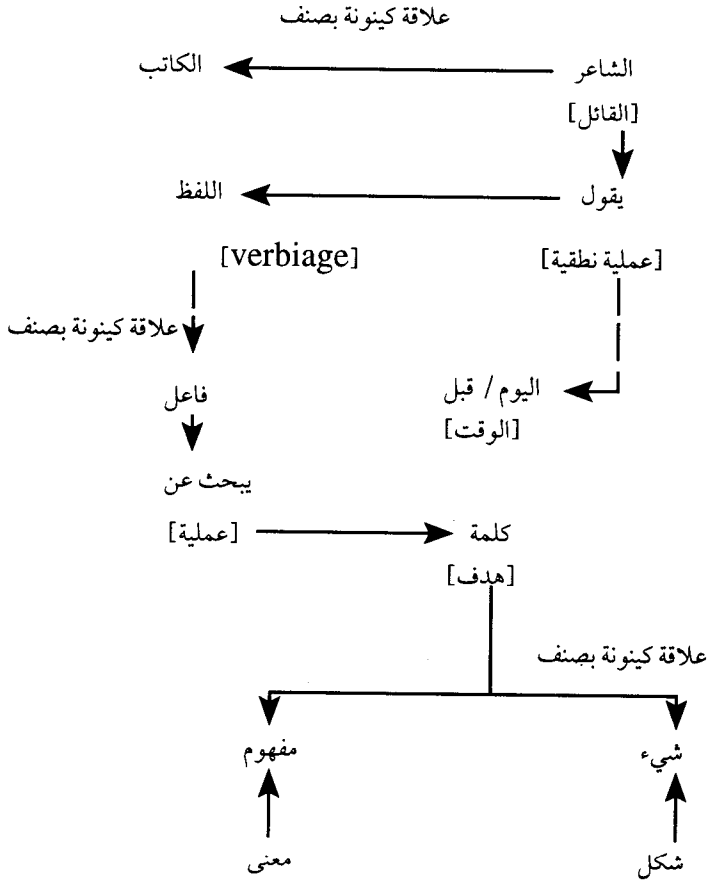


الشكل ٢ ـ ٤ التمثيل الدلالي ٢

ونتقل الآن إلى الجملة التالية :

un mot qui soit:feminin, de deux syllabes, contenant P ou F, termine' par une muette, et synonyme de brisure, de-sagregation et pas savant, pas rare.

## التحليل التركيبي Syntactic analysis

الجملة غير محددة وبالتالي يجب ألا تكون في مخزن التراكيب المتكررة بالتأكيد. أما طولها فليس بمشكلة (سهل المعالجة، تفريع عباراتي يميني) (راجع الملحق، القسم الأول، والفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ حول تفريع التراكيب اليمينية واليسارية وتضمينات ذلك بالنسبة لإمكانية القراءة)، ولكن يجب تشغيل برنامج التحليل اللغوي كي يميز إن كانت وظيفة الجملة برمتها هي بدل من (وسمت بـ = الصيغ التالية) المفعول به السابق. ولذلك يجب على التحليل أن يوضح أن مفعول الجملة السابقة قد تكرر على هيئة عبارة اسمية بتركيب hmq واصف ـ رأس ـ مقيد وأن المقيد هو جملة تابعة وليس بأقل من ست تتمات، بعضها معطوف بوضوح بواسطة كلمة et وأخرى معطوفة ضمنياً من خلال التعاقب فقط (راجع الملحق حول المنطقية الفرعية لنظام التعدية والربط بالإرداف والأدوات ونظام الرموز المستخدم لاحقاً).

التركيب: [فاعل مسند إليه مفعول به، ويساوي المفعول به (عبارة اسمية) (واصف رأس مقيد [جملة فاعل مستند فعلي تتمة وتتمة وتتمة وتتمة وتتمة]))].

النمط: غير ـ محددة.

ويمرر هذا التحليل ـ مع ملاحظة أن (أ) صيغة الفعل (صيغة احتمالية) وأن (ب) صيغته الإلزام (راجع الفصل ٤. القسم ٤ ـ ٢ ـ ٢ حول الصيغة) ـ إلى المرحلة التالية من المعالجة.

**التحليل الدلالي: Semantic analysis:**

لا تعرض العبارة أية صعوبات هامة .

**المحتوى: Content**

حامل عملية علائقية صفات

ما هو على قدر كبير من من الأهمية هي الصفات وعلاقاتها بالحامل - الـmot - الكلمة - التي يحاول فاليري البحث عنها - وعلاقاتها مع بعضها العض . إن مجموعة الأسس التي يجب تحقيقها مرعبة :

(١) فمن ناحية قواعدية يجب أن تكون مؤنثة ؛ (٢) أما من الناحية الفونولوجية، فتتألف من مقطعين : termine par une muelte وcounteanant un pouf و(٣) يجب أن تكون synonyme de briure, desagregation من ناحية وpas Savant, pas rare من الناحية الأخرى حسب المبادئ الدلالية المتعلقة بالاستخدام وطريقته .

ويمرر هذا إلى المستوى التالي من التحليل .

**التحليل البراغماتي Pragmatic analysis**

المضمون: غير معلم/ موسوم

نوعية اللغة: تدعم هذه الجملة الحكم السابق حول نوعية اللغة ونمط النص حيث إن تركيب التتمات المعقد - الصفات - يحتاج للوصف .

الغرض: إخباري .

وهكذا نجد أنفسنا بحاجة إلى تمثيل دلالي ثالث يضم هذه المعلومات إلى ما تم تحقيقه من قبل، وذلك في الشكل (٢ ـ ٥).

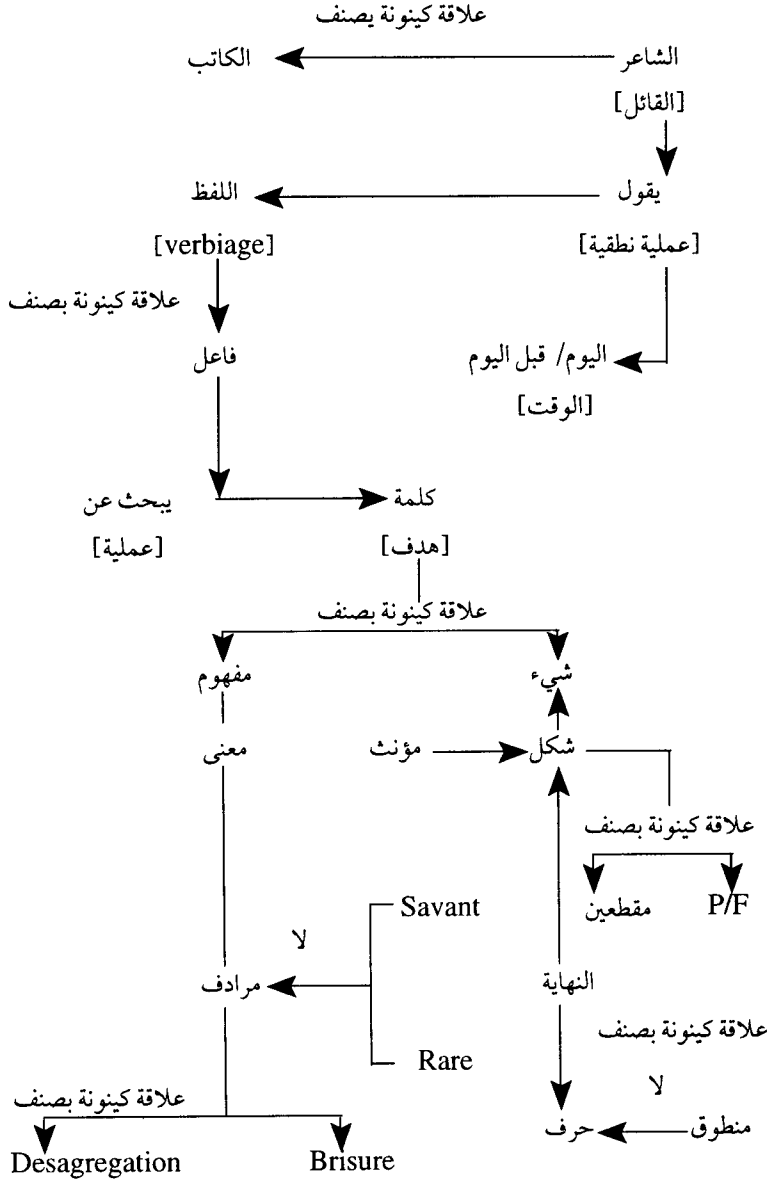


الشكل٢ ـ ٥ التمثيل الدلالي ٣

Six conditions: au moins!

**التحليل التركيبي** **Syntactic analysis**

تعرض الجملة الأخيرة (عبارة وفق شروط التركيب السطحي الشكلي) صعوبات التحليل اللغوي نفسها كما في العبارة السابقة. وأفضل طريقة لمعالجتها هي اعتبارها جملة محددة، ولذلك، فإنها تحتاج إلى معالجة لغوية منفصلة خارج مخزن التراكيب المتكررة. وسيشير التركيب المعينة به ilyena غير المحققة إلى تركيب فاعل، مسند فعلي، قبل التتمة المحققة، والمستلحق الذي هو الجملة:

التركيب: (فاعل مسند فعلي) تتمة مستلحق

النمط: صغير

**التحليل الدلالي** **Semantic analysis**

وهذا مباشر تماماً.

**المحتوى** **Content**

وجودي، أي: «توجد ستة شروط».

**التحليل البراغماتي** **Pragmatic analysis**

المضمون: غير معلم/ موسوم

**نوعية اللغة**: دعم آخر لتقييمات سابقة؛ ولا شيء آخر يستحق الذكر.

**الغرض**: إخباري

ويصل ذلك بنا إلى آخر تمثيل دلالي، أي: تمثيل يضم كافة المعلومات التي نمتلكها في مخطط عالمي مجرد واحد يشكل الأساس لفهمنا للنص كقراء وتحويلنا له كمترجمين (الشكل ٢ ـ ٦).

لدينا الآن المعلومات لعكس العملية أي: للتحويل من القراءة والتحليل إلى التركيب والكتابة والترجمة.

## ٢.٣.٢ التحضير للترجمة 2.3.2 Preparing to translate

دعنا نفترض (١) بأننا قررنا الترجمة (يمكننا بالطبع، أن نقرأ النص فقط) و(٢) نود تقديم قصيدة؛ هناك العديد من البدائل الأخرى والخيارات الاستراتيجية المتوفرة لدى المترجم الأدبي، خاصة. ويمكن عرضها بوصفها نهايات لاستمرارية خماسية الأطراف[٤١].

(١) إما إنتاج الأشكال (التراكيب والمفردات المعجمية) أو الأفكار (المحتوى الدلالي) للنص الأصلي؛

(٢) الحفاظ على أسلوب النص أو اعتماد أسلوب مختلف (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣) حول أنطقة الطريقة والشكل والمجال في الحديث (الخطاب)؛ والحفاظ على/ أو التخلي عن شكل النص في لغة الأصل (راجع الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١ ـ

41. Savory, 1957, 48f.

٣ حول أنماط النص، وأشكاله وعينات نصيه) أي: ترجمة القصيدة شعراً أم نثراً على سبيل المثال:

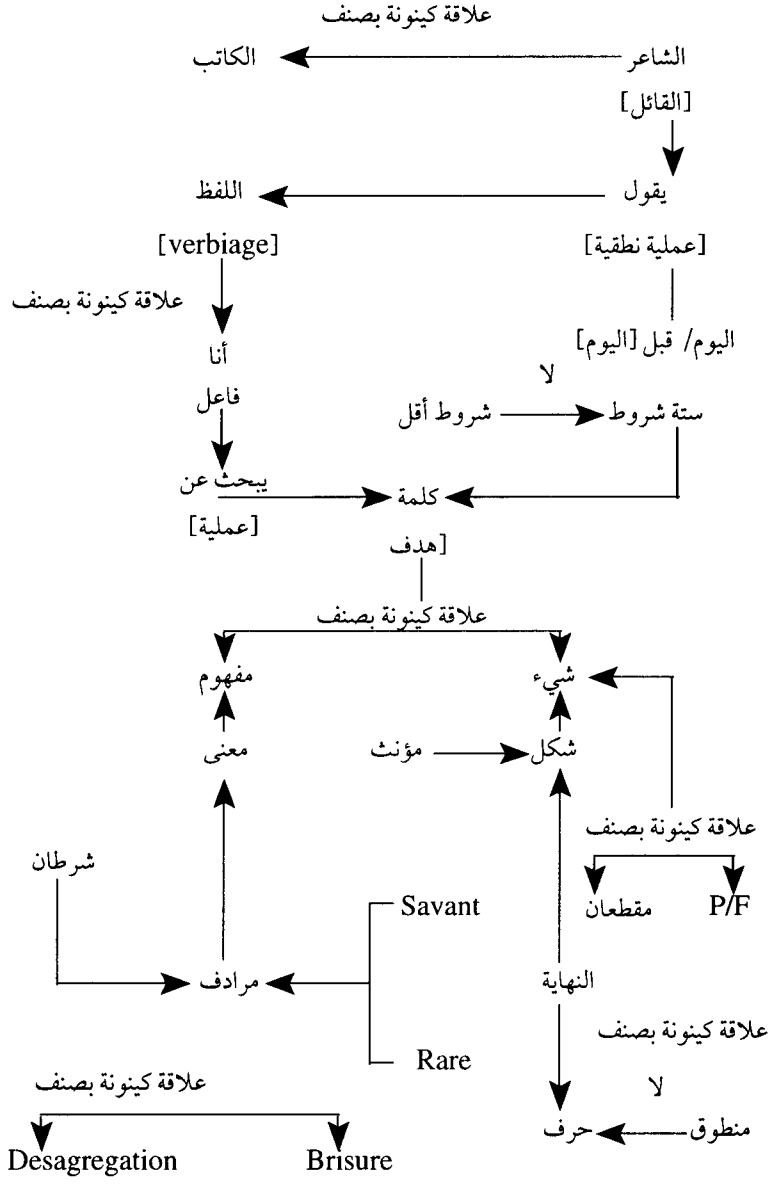


الشكل٢ ـ ٦ التمثيل الدلالي ٤: المخطط الكامل

(٣) الحفاظ على البعد الأسلوبي التاريخي للنص أو نقله في شكل معاصر، أي: ترجمة دانتي في انجليزية القرون الوسطى أم الإنجليزية المعاصرة (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ حول اللهجة ونوعية اللغة)؛

(٤) إنتاج نص يشبه النص الأصل في قراءته أم يقرأ وكأنه ترجمة،

(٥) إضافة كلمات أو عبارات أو جمل أو حذفها . . . أو محاولة نقل كل شيء من النص الأصل إلى النص الهدف.

إن كان غرضنا هو نشر وصايا خلق «الترجمة الكاملة»، فإننا سنلزم أنفسنا بكل نطاق من هذه الأنطقة، وربما تبرير قراراتنا أيضاً. لا يمثل هذا هدفنا ولا هدف الغالبية العظمى العاملة في حقل دراسات الترجمة؛ وتلك نقطة وضحناها في بداية الكتاب (راجع الفصل الأول، القسم ١ ـ ١ ـ ٣).

إلا أن القائمة تنوه لأنواع القرارات الواجب القيام بها حتى في بداية ترجمة النص. سنكون حذرين للغاية، حقاً، وسنحاول، أن نكون «مخلصين» قدر الإمكان لمفهومنا عن الأصل، في هذه المناسبة، أي: إنتاج أشكاله ومعانيه وأسلوبه وسماته الزمنية في نص يبدو كالأصل ولكن بدون إضافات أو حذف لمحتواه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وبعدما اتخذنا القرار بالقيام بالترجمة وفق ما اقترحنا، يجب أن نكون

حذرين من الخيارات المنهجية المتوفرة لنا الآن، أي: الوسائل التي بحوزتنا لإنجاز التحويل الذي نطلبه.

هناك عدة تصنيفات منهجية متوفرة، بعضها[٤٢] يعتمد على تقسيمات من مناهج متقابلة على النمط التالي:

(١) مغلق/ حرفي/ ترجمة دلالية.

(٢) حر/ إعادة صياغة/ ترجمة تواصلية.

وتقترح ربطاً بين مناهج من نوع معين ونمط نص بعينه، في حين تحتفظ أخرى بتقسيم ثنائي مشابه[٤٣] ولكنه يحتوي على تقسيمات فرعية ضمنه لتحديد عدد محدد من الطرق. وتمثل الثلاث الأولى تقسيمات فرعية من (١) الترجمة الحرفية في حين تمثل الأربع الباقية تقسيمات فرعية من (٢)، الترجمة الحرة[٤٤]:

(١) الاقتباس (emprunt)، نقل المفردات المعجمية من لغة المصدر إلى لغة الهدف بدون تحوير شكلي أو دلالي، على سبيل المثال، نقل العبارة week end الإنجليزية إلى الفرنسية أو نقل الكلمات الفرنسية appellation centrolee إلى الانجليزية.

42. Nida and Taber, 1974; Newmark, 1988.
43. Darbelnet and Vinay, op. cit., 46-55.
44. The definitions are, for the most part, based on Wills, 1982, 97-9.

(٢) الترجمة المستعارة (calque) : الاستبدال الخطي لعناصر في لغة معينة بعناصر من لغة أخرى (عبارات اسمية في العادة)، على سبيل المثال، تظهر العبارة hot dog الإنجليزية على شكل العبارة perro caliente في الإسبانية.

(٣) الترجمة/ الحرفية: (traduction litterale) استبدال تراكيب نص لغة المصدر بتراكيب متطابقة في لغة الهدف (على مستوى الجميلة عادة) أو قريبة من ذلك وفق شروط العدد ونمط المفردة المعجمية، وتكون مترادفة وفق شروط المحتوى. فعلى سبيل المثال، تظهر الكلمات الفرنسية sa va sans dire على شكل if/that goes without saying في الإنجليزية.

(٤) تغيير المواقع (transposition) ترجمة عنصر في لغة المصدر بعناصر في لغة الهدف تكون مكافئة دلالياً، ولكن ليس بالضرورة شكلياً (بسبب تغير فئات الكلمات على سبيل المثال)، فعلى سبيل المثال تظهر الكلمتان الإنجليزيتان no smoking على نحو de- fense de famer في الفرنسية.

(٥) التعديل (modulation) نقل وجهة نظر المتكلم، على سبيل المثال الإشارة بالفرنسية complet والإنجليزية no vacancies.

(٦) التكافؤ: (equivalence) استبدال قطعة من اللغة الأصل

(خاصة الأمثال أو الكليشيهات والعبارات الاصطلاحية وما شابهها) بنظيرها الوظيفي (التحية . . الخ). على سبيل المثال، استبدال الكلمة الإنجليزية hi بالإيطالية ciano ، والكلمة الإنجليزية hello (على التلفون) بالإيطالية pronto (المعنى الحرفي: جاهز) الخ.

(٧) التكييف: (adaptation) التعويض عن الفروقات الثقافية بين اللغتين؛ على سبيل المثال تتمتع الكلمة الفرنسية Sante بنظير وظيفي في الإنجليزية بكلمة cheers ولكن لا تمتلك الإنجليزية نظيراً وظيفياً للكلمة الفرنسية bon appetit (شهية طيبة)؛ ويبدو أن المكافئ الإنجليزي هو مجرد السكوت.

ففي الوقت الذي لا نقترح فيه أن هذه الوسائل تشكل الجواب النهائي/ الشافي لمسألة اختيار المنهج أو المناهج للقيام بالترجمة، أو أن هذه الفئات نقية نقاء الماء العذب ولا لبس فيها، إلا أن جدولتها تركز انتباهنا، على الأقل، على أنواع الطرق التي يمكننا استخدامها في تحويل التمثيلات الدلالية إلى نص. سنحتفظ بها في مخيلتنا ونحن نقوم بترجمة نص فاليري.

## ٢-٣-٣ التركيب: كتابة نص لغة الهدف

## 2.3.3. Synthesis; writing the target language text

نبدأ الترجمة بتوفر كامل لمصادر التمثيلات الدلالية للجمل، وانتظام

وحدة النص على هيئة مخطط جاهز في الذاكرة. سيكون هذا المخطط مشابهاً للمخطط الذي سنقترحه في الفصل السابع (الشكل ٧ـ٥). دعنا نعيد ما لدينا باختصار:

(١) المخطط (الشكل ٢ـ٦) الذي تعرض فيه كافة علاقات المحتوى (القضية) وتشابكاتها.

(٢) قائمة بالنمط الأهم للنص ومعلومات أسلوبية حول كل جملة وحول النص بشكل كامل. فعلى سبيل المثال، نعرف الآن أن كل جملة في النص هي إبلاغية إشارية وفق شروط صيغة فعلها وأن كلا منها إخبارية أساساً ـ وبازدياد مضطرد في الوصف اللغوي والشاعرية يتطوران بتطور النص ـ وفق شروط الوظيفة، ويمكننا ذلك من العبور إلى المرحلة التالية في العملية من خلال الممر النظامي العادي؛ وتلك مواضيع لا تحتاج لحل الآن. وبالتالي، لن تبعد انتباهنا عن اتخاذ القرار بخصوص النقاط الحساسة.

كان قرارنا محاولة تكرار ما أمكن تكراره من شكل النص الأصلي ومحتواه.

كما يمكن الوصول إلى المحلل البراغماتي ومحاولة تحقيق الانسجام بين المعلومات غير الدلالية فيه، أي: علينا إيجاد شكل نص مكافئ في لغة الهدف يحقق الحدث الكلامي نفسه، والسمات الأسلوبية والمضمونية كما في الأصل.

وثانياً، يحول المركب الدلالي الشكل إلى تركيب دلالي، أي: إلى حدث كلامي بنفس محتوى القضية والقوة التحقيقية (الغرض) كما في النص الأصل. وفي هذه النقطة، هناك معضلتان موجودتان: (أ) فقدان العلامات الدالة على الزمن وصيغة الفعل في الأصل الفرنسي، (ب) وعدم التأكد من مكانة العملية، أهي مادية أم عقلية:

(١) إن الإشارة للزمن غير معلمة/ موسومة في النص الفرنسي الأصلي بما يتعلق بالهيئة والزمن، أي: أنه ليس من الواضح فيما إذا كان الزمن حاضراً أم ماضياً، ولا توجد إشارة تشير إن كانت العملية اعتيادية (متكررة) أم مستمرة/ متقدمة. وفي بعض اللغات، يمكن لأي شكل بمفرده أن يكون له أكثر من إشارة زمنية واحدة. لاحظ الأسطر التالية التي تمثل الأسطر الأولى من قصيدة قصيرة لبوشكن، إذ يمكن أن تكون هناك ست ترجمات في الإنجليزية لكلمة liubil:

Ya vas liubil; liubov yeshcho bit mozet

Vdushe moyei ugasla ne sovsem

يمكن لمعنى الكلمة الدلالي أن يكون واحداً من الآتي:

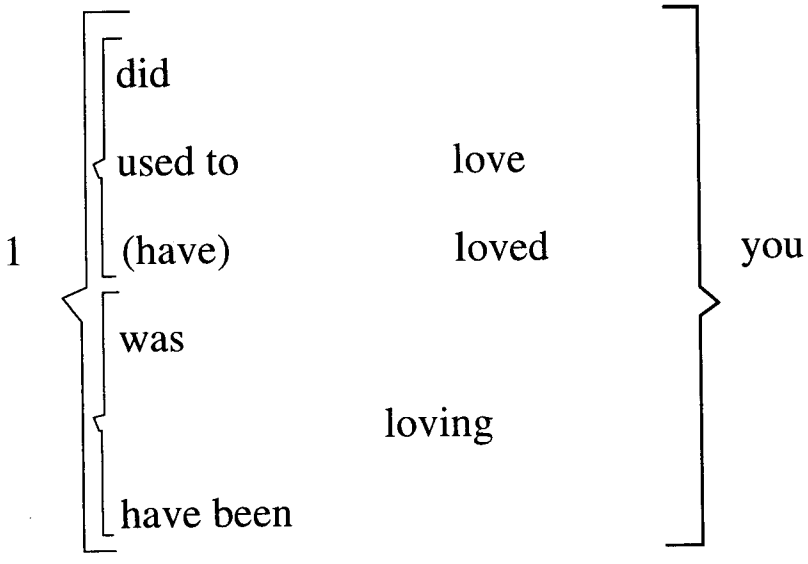


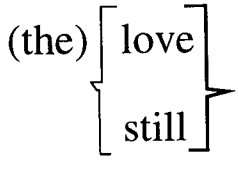


perhaps in my soul has not.

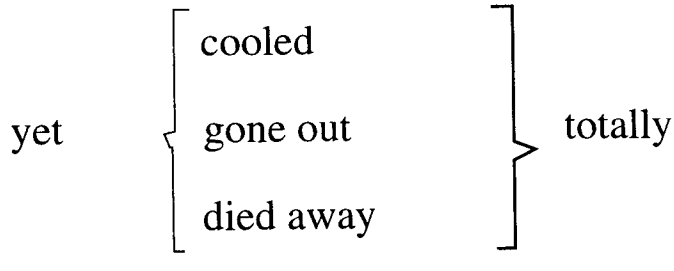


أما بالنسبة للكلمة الفرنسية cherche، فإننا مرتاحون للقول إن الخيارات الإنجليزية محددة بخيارين فقط:

I am/was looking for  أبحث عن/ كنت أبحث عن

أو :

I look (ed) for　　بحثت عن

ولكننا مجبرون على اختيار الأول أو الثاني ؛ وأي خيار نختاره سيمنع معنى الثاني الذي كان موجوداً في الأصل . وفي عملية اتخاذ القرار ، نميل لاختيار الأول (في الحاضر) بدلاً من الثاني ؛ ولكنها قراءة شخصية بحتة وبدون إعطائها أية قيمة عامة كأنموذج . ما هو مهم هنا هو القدرة على تمييز البدائل المتوفرة في الأصل ، والخيارات التي يمكن العثور عليها في لغة الهدف والتي يؤدي تحقيقها إلى منع حدوث الخيارات الأخرى .

(٢) ربما كان من الضروري اتخاذ القرار بهذا الشكل أو ذاك ، بمعنى إن كنا مهتمين بعملية مادية أو عقلية . وفي بعض اللغات لا يمكن الحفاظ على التكافؤ المتعدد (المعنى المتعدد) الذي تعبر عنه كلمة cherche لو كان في اللغة الفرنسية ؛ الأول للبحث عن شيء مادي/ فيزيائي ، والآخر للبحث عن شيء مجرد . ولحسن الحظ ، فإن الإنجليزية look for تستخدم للغرضين .

يقبل المركب التركيبي القضيتين :

فاعل :　　عملية مادية/ فيزيائية　　هدف

متحسس :　　عملية عقلية　　ظاهرة

ويمررهما دون المرور ببرنامج التحليل اللغوي ويصبحان خرجا طالما أن هناك تركيباً متوفراً في مخزن التراكيب المتكررة.

| مفعول به | مسند إليه | فاعل |
|---|---|---|
| a word | am looking for | I |
| كلمة | عن أبحث | أنا |

في نظام الكتابة، وننتقل إلى التمثيل التالي:

نستعيده في التمثيل الدلالي، تماماً وبعلامة «موضوع معلم/موسوم»، ويمرره المركب الأسلوبي من خلال المركب الدلالي (الذي يستعيد محتوى القضية) إلى المركب التركيبي وبطلب أنه يجب أن يعلم أسلوبياً على نحو مناسب. ويقوم برنامج التحليل اللغوي (وليس مخزن التراكيب المتكررة، لأننا وافقنا في مرحلة التحليل أن الترتيب المعلم لا يخزن هناك) ببناء تركيب إنجليزي مناسب مكافئ للأصل الفرنسي الذي يحدث وأنه متطابق تركيبياً:

| مسند إليه | فاعل |
|---|---|
| Says/ said | The poet |
| قال / يقول | الشاعر |

ويمرر ذلك إلى نظام الكتابة.

أما التمثيل التالي فلا يسبب أية مشاكل في مراحل التركيب البراغماتية والدلالية، ما هو صعب هنا هو اختيار شكل الفعل ليحمل الصيغية، والأصعب من ذلك هو المفردات المعجمية.

يجب الوصول الآن إلى مخزن التراكيب المتكررة لنرى إن كان هناك تركيب متوفر يعبر عن الضرورة + الوجود؛ هناك عدة تراكيب للاختيار منها:

must/should/ has to/ ought to/ needs to + be

ولدينا جملة أخيرة (ستة شروط على الأقل) تنتظر المعالجة والدمج مع التمثيل الدلالي السابق. وطالما أنه لا توجد هناك أية مصاعب أسلوبية أو دلالية بالجملة؛ سيقوم برنامج التحليل اللغوي بنقل البنية التركيبية إلى الدلالية، وأما القرارات الباقية فهي مفرداتية (متعلقة بالمفردات).

وسيعطينا ذلك مخطط القصيدة العام وتمثيلاً دلالياً شاملاً.

ينبغي الآن اكتشاف المفردات المعجمية التي تتحقق على هيئة صفات لكلمة mot في المعجم الداخلي:

feminin: مؤنث؛ إلا أن المفهوم ينطبق على اللغات التي تعبر عن الجنس قواعدياً (مذكر أو مؤنث) وبالتالي فهو مصطلح وصف لغوي. ومع ذلك، لا يوجد بديل له يمكننا التفكير به.

syllabes: مقاطع؛ وهو أيضاً مصطلح وصف لغوي ولكنه أكثر شيوعاً من مصطلح مؤنث.

p أو f: p أو f؛ وهو أيضاً مصطلح وصف لغوي ولكنه معروف لأي مستخدم للإنجليزية يعرف الأبجدية.

dumb: muette صامت (أخرس بالمعنى الحرفي)، وهو الآخر مصطلح وصف لغوي في هذا السياق؛ وهو الحرف المكتوب الذي لا ينطق كما في كلمة muette نفسها: /muet/ حيث أن "e" الإملائية تكتب ولا تنطق في صيغة الاستشهاد (كما هي في القاموس). ولدينا بين الإمكانيات المحتملة /silent/ unsounded/ unpronounced letter حرف صامت/ لا ينطق/ ولا يلفظ/ وكما هو الحال من قبل، في حالة كلمة soit، يمكن للاعتبارات الفونولوجية أن تنقذ الموقف، دعنا نؤخر اتخاذ القرار حول هذه النقطة حتى يتم إتمام المزيد من معالجة النص.

synonyme: مرادف؛ صفة من مصطلح وصف لغوي آخر يبدو أن لا بديل له على هيئة مفردة معقولة واحدة؛ ويمكننا محاولة الصيغة الأطول منها بالطبع بالمعنى نفسه.

break : brisure أو crack «يكسر» أو «يحطم»؛ مشتقة من briser التي ليس لها إيحاءات مادية فحسب ولكن طبية وعاطفية أخرى،

فعلى سبيل المثال، تكسير الصخور / الرؤوس/ والقلوب.

disaggregation, weathering (of stone): de'sagre' gation تكسير الحجارة، وdissociation والانفصال.

erudite, scholary, learned: savant، تدل على اتساع المعرفة.

rare : rare، نادر، unusual غير عادي، exceptional استثنائي.

conditions : conditions، شروط requirements، متطلبات، essentials أساسيات. يمكننا، بناء على ذلك، تقديم ترجمة مبدئية للنص برمته على النحو الآتي:

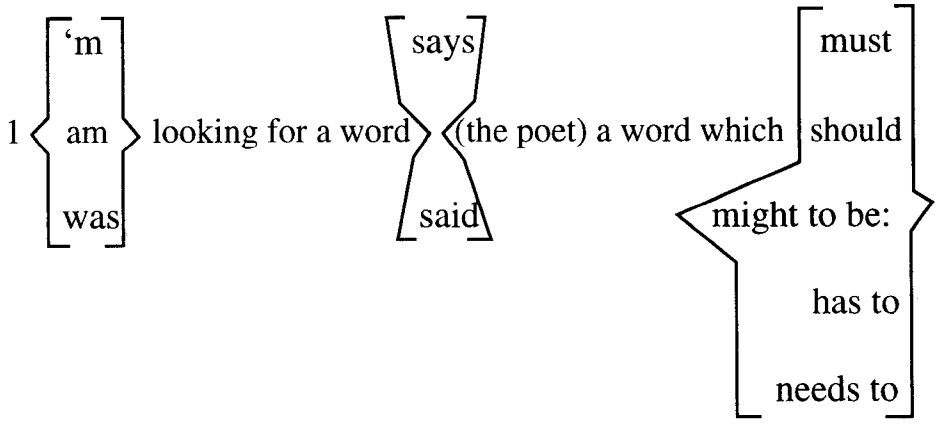

أنا أبحث عن كلمة ( يقول / قال ) الشاعر) كلمة يجب / عليها / ربما / تحتاج لـ أن تكون :

feminine

of / with two syllables

مؤنثة من / بـ مقطعين

containing p or f تحتوي ب أو ف

ending with / in a silent / an unsounded letter

وتنتهي بـ / في حرف صامت / غير منطوق

and synonymous with crack / break or disaggregation / weathering / breaking / dissociation

ومرادفة لـ يحطم / يفكك أو تفكيك / تحلل التربة / تكسير / انفصال

ما لدينا الآن هو نوع العرض الذي يمكن توقعه من مجموعة برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب. ولقد أرسيت الأسس لنا الآن، ولكن ما زالت هناك عدة قرارات هامة جداً علينا اتخاذها، حتى بعدما قمنا بخيار من المفردات المعجمية المتوفرة، تتعلق بأنماط الصوت - على سبيل المثال، هل نود تكرار المتوازيات - والمخطط وهكذا دواليك. لا نرغب اتخاذ هذه القرارات النهائية؛ ولذلك قررنا (مستخدمين مصطلحات دي بيوغراند) أن يمثل ذلك بداية النهاية بالنسبة لنا، ولذلك فنحن على وشك التوقف[٤٥].

## 2.3.4 Summary ٢-٣-٤ الخلاصة

لقد حاولنا في هذا القسم (وربما كنا حمقى في ذلك) وضع تنظيرنا قيد الاختبار من خلال ترجمة قصيدة قصيرة، لا لأنها قصيدة فحسب، بل لأنها كانت قصيرة وممتعة للغاية! ولا يمكن وصف النتاج بأنه تحفة أدبية إلا بصعوبة بالغة، لقد توقفنا قبل القيام بمعظم القرارات في نهاية المطاف، حيث ما زالت هناك خيارات ممكنة. وكان ذلك مقصوداً؛ كان غرض التمرين برمته إظهار نوعية الأسئلة الواجب طرحها في أية لحظة. ولم يكن قصدنا أبداً (على الرغم من أن الإغراء لا يقاوم أحياناً) إعطاء أجوبة نهائية لهذه الأسئلة.

45. In any case, we think we have found le mot and, quite possibly, three: rupture and fracture both seem to fit all the poet's requirements. So does faille, if we read the muette as a schwa and have it count as a second syllable; in which case, we cannot (of course) translate muette as 'unsounded letter'.

وستكون المرحلة التالية أسلوبية وأدبية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نوعية النص الذي كنا نتعامل معه، وستعتمد القرارات التي سنتوصل إليها على الذوق الشخصي بشكل كبير. ولن تكون الترجمة نهائية في أية حال من الأحوال. وحتى عندما «ينهي» المرء آخر نسخة من الترجمة، فيمكن أن يسمع صوتاً ناعماً مصراً يهمس بأذنه «انتظر لحظة»، لدي فكرة أخرى عظيمة[٤٦].

## ٢.٤ الخاتمة 2.4 Conclusion

لقد أسس هذا الفصل أنموذجاً لعملية الترجمة، وإننا نعتقد أن نمذجة العملية هي التي ينبغي أن تكون هدف نظرية الترجمة كما فعلنا.

لقد تناولنا بالبحث ثلاثة مواضيع أساسية في هذا الفصل وهي:

(أ) تشخيص كفاءة المترجم (المعرفة والمهارات التي يجب أن يمتلكها المترجم كي يكون قادراً على الترجمة)؛ (ب) تقديم أنموذج نفسي ـ لغوي عن العملية (أنموذج يشتق معظم أفكاره من البحوث الحديثة في العلوم الإدراكية ومعالجة النصوص واللغويات النظامية، وستكون حقول البحث هذه موضوع مناقشة مستفيضة في الفصول اللاحقة)، و(ت) تطبيق الأنموذج لمراقبة عملية الترجمة الفعلية في ترجمة قصيدة قصيرة لبول فاليري.

46. Michael Caine's famous closing words, in The Italian Job.

ويجب التوضيح، على أية حال، أن تقديم هذا الأنموذج وتطبيقه يعتمدان على بصائر من اللغويات والعلوم الإدراكية التي لم نذكر عنها سوى النذر اليسير حتى الآن. ولذلك سنخصص ما تبقى من هذا الكتاب لتقديم هذه الأسس الفكرية للأنموذج. وعلينا، على سبيل المثال، أن نكون واضحين للغاية في خمسة مواضيع أساسية على الأقل:

(أ) المعنى (معنى الكلمة والجملة).

(ب) البنية القواعدية (خيارات الشيفرة من الأنظمة القواعدية والمنطقية والبلاغية) التي تنظم المعنى ويعتمد المتواصل عليها لإنتاج اللغة وفهمها.

(ت) البنية النصية والخطابية (بما في ذلك طبيعة النص، وأنطقة التنوع الأسلوبي في الخطاب (الحديث).

(ث) المعرفة والمهارات التي تنطوي عليها معالجة النصوص (تمييز أنماط النصوص ـ أو أنواعها ـ ومهارات القراءة والكتابة)، وأخيراً:

(ر) الطريقة التي يعالج الناس بها المعلومات (جمع المعلومات وتخزينها واستعادتها للاستخدام).

إن هدف ما تبقى من هذا الكتاب هو توضيح هذه المواضيع وإظهار مدى أهميتها لكل من اهتمامات المترجم المنفذ للعملية ولاهتمامات اللغوي التطبيقي الأكثر نظرية أيضاً.